أضواء أثرية معمارية على قصر الأمير طوسون بشبرا (١٢٦٨هـ/١٨٦٩م) أثر رقم (٦٤٥)*

تمهيـــــد:

يقع على كاهل الآثارى دائما قبل وأثناء أعمال الترميم بأى أثر عبئ الوصول إلى شكل العناصر المعمارية والزخرفية به ليزود بها المهندس المعمارى والإنشائى وإخصائى الترميم الدقيق حتى يتم الرجوع بالأثر إلى سالف عهده قبل أن تصاب أجزاء منه بالتلف أو التدمير . وهذا مايجعل الآثارى يغوص بين صفحات المصادر والمراجع والوثائق والتقارير ومحاضر اللجان والرسومات الهندسية والصور الفوتوغرافية للوصول إلى تلك الحقائق . وقد ينجح إذا ماتوافرت له المعلومات، أو لايحالفه التوفيق إذا لم تتوفر . مما يجعله فى الحالة الأخيرة يبنى معلوماته على مقارنة الوحدات والعناصر المعمارية والزخرفية فى هذا الأثر بأخرى معاصرة فى آثار أخرى من نفس العصر أو عصور أخرى سابقة أو لاحقة قريبة من تاريخه إن وجدت . ولهذا يجئ الترميم فى بعض الأحايين به أخطاء ولكن لحسن الطالع أن العناصر المعمارية والزخرفية بقصر الأمير طوسون بشبرا تمكننا من تجميع (رسم) صورة كاملة له وقت إنشائه يمكن الإعتماد عليها أثناء الترميم . وهذا ماجعلنى أسجل هذه الصورة فى هذا البحث قبل أن تتفاقم حالته وتزداد سوءا . وقد دفعنى إلى ذلك الحالة السيئة التى عليها القصر والتى تنذر بعدم بقائه طويلا لو ظل حاله على ماهو عليه اليوم .

ولذا سوف يتم إلقاء الضوء على الأسلوب الإنشائى والمعمارى الذى اتبع فى تشييد القصر ومواد البناء وأسلوب تغطية الأسقف . مع ذكر الأضرار والعيوب التى تعرض لها القصر بسبب عوامل الزمن والاستخدام السئ والحريق الذى تعرض له والبيئة المحيطة به وذلك من خلال الدراسة الوصفية للقصر . يعقب ذلك دراسة تحليلية تشمل تخطيط القصر وعناصره المعمارية والزخرفية ، مع عقد مقارنة سريعة بينه وبين القصور والمنازل بمدينة القاهرة قبل القرن ١٩ م مع القاء الضوء على العناصر المعمارية والزخرفية التى أخذها الغرب الأوروبى عن المعماريين والفنانين العرب المسلمين وظهرت فى قصر طوسون مع شئ من التصريف الغربى ، وكذلك أثر التقدم التكنولوجى الغربىفى القرن ١٩ م على إنشاء القصر ومظاهر التطور التى لحقت به ، حتى يتسنى عند إعداد الدراسات الخاصة بترميم القصر ، والآثارى القائم (المشرف) بمباشرة أعمال الترميم الإستفادة منها ، لتتم العودة بالعناصر سواء كانت معمارية أو زخرفية إلى أصلها ، وبذلك يمكن المحافظة على أثر معمارى من الآثار الهامة التى تعود للنصف الثانى من القرن (١٣هـ/١٩م) مع ختام البحث بشرح لمجموعة من المصطلحات التى وردت بالبحث ، ومجموعة من التوصيات التى تخدم الأثر ، وتزيله بمجموعة من الأشكال والصور .

مقدمـــــة :

عندما استيقظ الأوروبيون من سباتهم وتخلفهم فى العصور الوسطى ، وجدوا أمامهم الطرز المعمارية والفنية الإغريقية والرومانية ، وبدلا من ابتكار طرز معمارية وفنية جديدة، أو النقل من عمائر وفنون المسلمين فى الشرق وشمال إفريقيا والأندلس نظرا لطبيعة العداء الاستمعمارى الذى كان مستترا خلف عباءة الدين منذ الفتوحات الإسلامية ، وحتى الحروب الصليبية، عملوا علىتقليد العمائر والفنون الإغريقية والرومانية لإحياء مجدهم التليد ، وإن كان تقليدهم لهذين الطرازين لايخلو من

* د. ابراهيم ابراهيم عامر :

تأثيرات إسلامية معمارية وفنية[١]. مع العلم أن نهضتهم الفكرية، والعلمية ، إنما قامت على أكتاف المؤلفات العربية الإسلامية ، وتتلمذهم على يد العلماء المسلمين فى الأندلس وغيرها، وإن حاولوا إنكار ذلك . ولكن هذه الحقيقة يذكرها البعض منهم ممن اتصفوا بالمحايدة والحكم الصادق مثل المستشرق الفرنسى (جوستاف لوبون) فى كتابه حضارة العرب ، والمستشرقة الألمانية (زيجريد هونكه) فى كتابها شمس العرب تسطع على الغرب (أوأثر الحضارة العربية فى أوربا).

وقد حدثت أكثر من نهضة معمارية وفنية فى أوربا ، سارت كلها فى إطار القالب الإغريقى والرومانى . وقد تمثلت فى الإتجاهات المعمارية والزخرفية التى ظهرت فى أوربا فى عصر الرومانسك (العصر الكلاسيكى) مع بداية القرن الحادى عشر الميلادى حوالى سنة (١٠٠٠-١١٥٠م)، الذى يمكننا أن نسميه مجازا عصر النهضة الأول[٢]، وكانت بدايته فى إيطاليا، ثم جاءت فترة العصر القوطى للعمارة والفنون التى ظهرت فىالنصف الثانى من القرن الثانى عشر الميلادى حوالى سنة (١١٥٠-١٤٠٠م) وكان موطنها الأصلى فرنسا ، ثم تلى ذلك عودة مرة أخرى للطرز الكلاسيكية مع بداية القرن الخامس عشر الميلادى حوالى سنة (١٤٠٠-١٦٠٠م) وهى فترة عصر النهضة الثانى (أو الوسيط) الذى كان موطنه فى تلك المرة إيطاليا أيضا عندما بدأ الطراز القوطى يتلاشى فى إيطاليا أمام غزو العناصر الكلاسيكية.

غير أنه مالبث أن ظهر فى إيطاليا طراز جديد مع بداية القرن السابع عشر حوالى سنة (١٦٠٠-١٧٥٠م) وهو طراز الباروك ، وتبعه طراز آخر هو الروكوكو فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وفى الوقت الذى كان طرازا الباروك والروكوكو منتشرين فى أوروبا حدثت مرة أخرى ردة للطرازين القديمين ، وهما الطراز القوطى الذى عرف بالقوطى الجديد، وطراز عصر النهضة الذى عرف بطراز النهضة الجديدة (النهضة المستحدثة - الكلاسيكى الحديث) ، من خلال النماذج المعمارية القديمة[٣]. وقد انتشر هذا الطراز فى كل الأقطار الأوروبية ، فى النصف الثانى من القرن

---

(١) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ، طبعة سنة ١٩٤٨ م . ص ص ٦٥٥-٦٦٦ ،حسن الباشا : عصر النهضة فى أوروبا .، طبعة سنة ١٩٧٢ م . ص ص ٢٨-٤٠،

Hunk (s): Le soleil d' Allah brille sur l'occident, notre heritage arabe. Paris 1955, Risler (J):

La civilisation Arabe . - Petite bibliothique payat, Paris 1962 , Le Bon (G): La Civilisation A rabe- Petite billiathique payat, Paris 1962 , Le Bon (G): La civilisation des arabes - Biblitheque de Firimin didot. Paris 1884.

(٢) عرفت الحركة التى تستهدف الإستفادة من التراث القديم باسم البعث أو النهضة Renaissance ولاتعنى هذه الكلمة العودة إلى حضارة الماضى الكلاسيكية بشكل جديد، وإنما القصد منها هو اكتشاف الإنسان لمدينة العالم القديم والإستفادة منها بما يتفق مع مقتضيات الحياة الجديدة ، ولقد أعجب العلماء فى عصر النهضة بالمخطوطات اليونانية القديمة المترجمة ، ووجدوا محتوياتها أكثر ثراء من مخطوطات القرون الوسطى .

نعمت إسماعيل علام : فنون الغـــرب فى العصور الوسطى والنهضــة والباروك . طبعة سنة ١٩٧٦م، ص ٤٥.

(٣) كانت البداية الأولى لطراز النهضة الأوروبية فى إيطاليا ، فقد مال الإيطاليون إلى التقاليد القديمة ، وقد تركزت عمارة النهضة الإيطالية فى ثلاثة مراكز رئيسية ، هى : مدينة روما التى كانت مركزا مهما نظرا لوجود كثير من العمائر الرومانية بها ، وكان الفنانون يقتبسون منها مايشاءون وينفذونه فى مبانيهم . أما المركزان الآخران فهما مدينة فلورنسا فى الشمال، ومدينة البندقية (فينيسيا) فى الجنوب . وقد كانت هناك فروق طفيفة فى المنشآت المعمارية بين هذه المراكز ، ولكن جميعها استوحت عناصرها وطرزها من العمارة الكلاسيكية . ومن هذه المراكز انتشرت عمارة النهضة الحديثة إلى سائر البلدان الأوروبية نتيجة تنقل المهندسين بين تلك البلدان وشروعهم فى دراسة الآثار القديمة .

أبو صالح الألفى : الموجز فى تاريخ الفن العام . طبعة سنة ١٩٧٣م . ص ١٣٨، ول ديورانت : قصة الحضارة ٢٢ مجلد، طبعة سنة ٢٠٠١م ، المجلد ٢٢، ص ص ١٤٠-١٤٢،

Dewald (t) : Italian painting : 1200 -1600 . London. 1961, p. 182.

الثامن عشر ، وهى حركة مضادة للإسراف الذى تميز به فن الروكوكو، والمرحلة الأخيرة من فن الباروك ، وهذا التعبير مصطلح يطلق على أى عمارة أو فن قام بإحياء الفن الأغريقى والرومانى بشكل عام[٤]. وهذا يعد بعثا وإحياء للقومية الأوروبية ، مثلما حدث فى مصر بعد الإحتلال البريطانى سنة (١٨٨٢م) ، حيث حاول المصريون إعادة إحياء الطرازين الفرعونى والإسلامى للتمسك بالهوية المصرية العربية الإسلامية . ومما لاشك فيه أن طراز النهضة الجديدة قد تأثر إلى حد كبير بالتقاليد المحلية لكل بلد من البلدان الأوروبية التى إندمجت مع تقاليد النهضة الأوربية المبكرة لهذه البلاد ، والتى إنتشرت بها منذ حوالى سنة (١٧٥٠م) إلى سنة (١٨٣٠م) [٥].

ولما كان التواصل الحضارى بين الحضارات البشرية فى أماكن مختلفة من بقاع العالم، ماهو إلا دربا من دروب الطبيعة البشرية المحبة للبقاء والتطور والإبداع، ومن أكبر الميادين التى يظهر بها فى وضوح هذا التواصل هو المجال المعمارى والإنشائى ... وإلا فما كان الإنسان قد وصل إلى ماهو عليه الآن من تقدم ومدنية فى تشييد المنشآت المتنوعة ، بل وظل على حالته البدائية الأولى ، فقد اتجهت مصر فى القرن (١٩م)- منذ أن تولى محمد على الحكم - نحو أوروبا وانفتحت عليها، نتيجة للميول الأوروبية لمحمد على ولمن جاء بعده من الحكام من أسرته ، فأرسلت البعثات التعليمية إلى أوروبا مثل فرنسا وبريطانيا وإيطاليا ... وغيرها ، لنقل الحضارة الأوروبية ، وتدفق الأوروبيون على مصر وكان من بينهم الكثير من المهندسين والمقاولين الذين انجزوا العديد من الأعمال المعمارية[٦]. غلب عليها طابع التقليد والمحاكاة الغربية ، فكان لهذا أثره فى ظهرو الطرز المعمارية والفنية الغربية فى مصر حيث شيدت عمائر على طراز النهضة المستحدثة (الجديدة) وغيرها من الطرز السابق ذكرها . وقد اعتبرت تلك الطرز كنوع من الثياب للمبانى ، فكان المعمارى يختار منها مايريد تبعا لما تتطلبه الظروف أو رغبات الزبائن[٧]. وقد يحدث مزج لهذه الطرز فى المبنى الواحد ،وقد يطغى أحد هذه الطرز على غيره.

ويعتبر قصر الأمير طوسون الكائن بحى روض الفرج بمنطقة شبرا ، والذى يعود إنشاؤه إلى سنة (١٢٨٦هـ/١٨٦٩م) زمن حكم الخديو إسماعيل (١٢٧٩-١٢٩٦ هـ/ ١٨٦٣-١٨٧٩م)أحد طرز العمارة الأوروبية الوافدة علىمصر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى والتى تجسدت فيه تأثيرات النهضة الحديثة وخاصة النهضة الانجليزية من حيث التخطيط العام بينما ظهرت به عدة تأثيرات لطرز فنية وزخرفية مختلفة.

وقد مرت على هذا القصر عدة تداعيات نتيجة استخدامه كمدرسة ثانوية وتعرضه للعوامل البيئية السيئة . ولقد كاد أن يضيع هذا القصر من بين أيدينا فى منتصف السبعينات من القرن العشرين بعد أن صدر قرار هدم كلى رقم (٣٥) لسنة١٩٧٥ م بتاريخ ١٩٧٥/٦/٢٨م من هيئة الأبنية التعليمية ولكن لحسن الطالع أن تدارك المسئولون فى المجلس الأعلى للأثار (هيئة الآثار المصرية سابقا فى

(4) Guedes (P): The Macmillon Encyclopedia of Architecture technological change, London 1979, p. 39

(5)Whittick (A): European Architecture in twentieth century London 1950, p. 10

Dewald (t) : Op. Cit., p. 182.

(٦) للوقوف على أسماء هؤلاء المهندسين والمقاولين وأعمالهم راجع ابراهيم ابراهيم عامر : العمائر الدينية بمدينة القاهرة فى عصر اسماعيل وتوفيق وعباس حلمى الثانى دراسة معمارية أثرية. رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية الآداب - جامعة طنطا سنة ١٩٩٣ م ، ص ص ٢٩٣-٢٩٤ ، محمد على عبدالحفيظ : دور الجاليات الأجنبية والعربية فى الحياة الفنية فىمصر فى القرن (١٩م) ، رسالة دكتوراه مخطوطة بكليةالآثار - جامعة القاهرة ، سنة ٢٠٠٠م.

(٧) عصام عبدالرؤوف : اتجاهات العمارة المصرية فى النصف الأول من القرن العشرين . بحث منشور فىالمجلة التعليمية والمعمارية بقسم العمارة - كلية الهندسة - جامعة الأزهر ، العدد الثالث (عدد خاص) سنة ١٩٨١م . ص ٦.

ذلك الوقت) الأمر ، وصدر القرار الوزاربرقم (٣١٩) لسنة ١٩٨٤ م بتاريخ ١٩٨٤/١١/١٢ م من السيد / وزير الثقافة آنذاك باعتبار قصر الأمير طوسون أثرا إسلاميا ، وتم إخلاؤه من المتعلقات الخاصة بالتربية والتعليم ، ولكن الغريب أنه أثناء عملية التسليم والتسلم من هيئة الأبنية التعليمية إلى هيئةالآثار شب فجأة حريق هائل دمر جزءا كبيرا من القصر ، وضاعت العديد من العناصر التى كانت به ونهبت التحف التى كانت به من ثريات ومرايا نادرة ... وغيرها. وظل القصر بعد الحريق دون ترميم إلى أن تسلمته هيئة الآثار رسميا فى ١٩٨٥/٨/٢٠م، ثم صدر قرار السيد/ وزير الثقافة رقم (١٢٨) لسنة١٩٨٨ م بتاريخ ١٩٨٨/٦/١٣م . لتحديد حرم القصر الذى طالته التعديات [٨]، فقد كانت للقصر قديما حديقة تحيط به من كل جانب اقتطعت منها الآن مساحات كبيرة شيدت فوقها أربعة مدارس وعدد من المنازل (العمارات) مما جعل القصر هدفا ومرمى لطوب هذه المدارس الذى حطم جميع النوافذ الزجاجية[٩].

واذا كان قصر طوسون قد تم إنقاذه من براثن المعاول ، فقد سقط بين أنياب الإهمال بالرغم من تسجيله أثرا ، وبالرغم من مرور (١٧)سبعة عشر عاما على تسجيله فلم تمتد إليه أيدى الترميم حتى الآن لكى يعود إلى صورته الأولى ويصبح مزارا سياحيا وتعليميا مهما لطلبة الآثار ، وأقسام العمارة بكليات الهندسة والفنون الجميلة والفنون التطبيقية ، والتربية الفنية ، والإرشاد السياحى. والقصر به كميات كبيرة من الأتربة تغطى الأرضيات والجدران ، وبعض الأسقف منهاره وساقطه على الأرضيات ، وعدد كبير من الأبواب والشبابيك منزوع من مواضعه . ويستخدم قطاع الآثار الإسلامية والقبطية التابع للمجلس الأعلى للآثار القصر فى الآونة الأخيرة مخزنا تشون به الأخشاب والعهد القديمة المنقولة من آثار أخرى . ونظرا لأهمية القصر الأثرية ، والحالة التى وصل إليها فهو فى أمس الحاجة إلى إعداد مشروع ترميم شامل للحفاظ على مبانيه وزخارفه.

موقع وتأريخ وإنشأ القصر:

روض الفرج حى كبير بمنطقة شبرا[١٠]، يحده من الشرق شارع شبرا، ومن الغرب النيل ، ومن الشمال شارع روض الفرج[١١]، ومن الجنوب جزيرة بدران . وقد بدأ الاهتمام بهذا الحى منذ أيام محمد على باشا عندما أنشأ به مصنعا يسمى (المبيضة) لتبيض المنسوجات [١٢].

وفى سنة (١٢٨٦هـ/١٨٦٩م) أنشأ الأمير محمد طوسون وهو فى الثامنة عشر من عمره قصرا فى حى روض الفرج بجوار مصنع المبيضة [١٣]، حيث يحده من الشمال شارع ابراهيم تكلا، ومن الجنوب شارع علىمحمود طه ، ومن الشرق شارع مدرسة شبرا الثانوية ، ومن الغرب شارع أبى الفرج .

---

(٨) المجلس الأعلى للآثار : منطقة آثار شرق القاهرة. ملف قصر الأمير طوسون. أثر رقم (٦٤٥).

(٩) مجلة اكتوبر : العدد (١٠٧٩) ، الأحد ٢٩ يونيو سنة ١٩٩٧ م . ص ص ٥٦-٥٧.

(١٠) كانت شبرا مقرا لكثير من الأسر الكبيرة ، فكان بها قصر زينب هانم بنت محمد على باشا ، وقصر إنجى هانم أرملة سعيد باشا ، وقصر شيكولانى البديع الحافل بالتماثيل النادرة ، وقصر النزهة الذى كان يقصده الخديو اسماعيل للراحة ... وغيرها من البيوت الأنيقة التى تحيط بها الحدائق الغناء .

عبدالرحمن زكى : القاهرة، الجزء الثانى . طبعة سنة (بدون) ص ص ١٦٧-١٦٨.

(١١) عبدالرحمن زكى : موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام . الطبعة الثانية . سنة ١٩٨٧م ، ص ص ٦٤-٦٥، ١١٩.

(١٢) عبدالرحمن زكى : موسوعة مدينة القاهرة ، ص ٦٤، شحاته عيسى ابراهيم : القاهرة، سلسلة مكتبة الأسرة، طبعة سنة ١٩٩٩م ، ص ٢٩٤.

(١٣) عبدالرحمن زكى : موسوعة مدينة القاهرة . ص ٦٥.

وقد اهتم الخديو إسماعيل بهذا القصر اهتماما كبيرا عندما قرر إقامة كامل باشا وزوجته الأميرة زينب هانم بنت الخديو اسماعيل فترة من الوقت بالقصر فقد أصدر أمرا فى ٧ صفر سنة (١٢٩٢هـ/١٨٧٥م) بعمل ترميمات وتنظيمات بالقصر من دهانات وديكورات وآثاث بالكيلار (المخزن) والمطبخ والعديد من الأشياء الأخرى وقد أنفق على ذلك مبلغ الفين وثلثمائة وواحد وستين جنيها [١٤].

وقد آل هذا القصر بعد وفاة الأمير محمد طوسون إلى ابنه الأمير الشهير عمر باشا طوسون، غير أن يد الإهمال والتخريب امتدت إلى القصر عندما هجره الأمير عمر طوسون وانتقل للسكن بقصره الذى أعده لنفسه بالزمالك [١٥]، فأصبح مأوى للثعابين والحشرات ، وسكنت حديقته الثعالب . وفى سنة (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م) تحول القصر إلى مدرسة ، حيث قام ابراهيم تكلا بك [١٦] باستئجار القصر من الأمير عمر طوسون لكى يكون مقرا لمدرسة شبرا الثانوية الأميرية . وكان تكلا بك ناظرا للمدرسة فى ذلك الوقت ، ووافق الأمير عمر طوسون بل سر لذلك، لأن القصر كان فىحالة سيئة بسبب هجره كما سبق ذكره ، وقد أوقفت وزارة المعارف فى ذلك الوقت مبلغ ستة آلاف جنيه لإصلاح القصر[١٧]، وهو مبلغ كبير حينذاك ، وحافظت على الصور الزيتية الكبيرة والتماثيل الفضية، والمرايا الكبيرة.. وغيرها من التحف التى كانت به ، وظلت المدرسة تشغل القصر حتى عام ١٩٧٥م.

ترجمة الأميران محمد طوسون وعمر طوسون :

الأمير محمد طوسون هو ابن سعيد باشا والى مصر (١٢٧٠- ١٢٧٩هـ/١٨٥٤-١٨٦٣م) من زوجته ملك بيرهانم[١٨]. ولد سنة (١٢٦٨هـ/١٨٥١م)، وتعلم بمدرسة درب الجماميز، وأتقن الفنون الادارية وتولى نظارة (وزارة) الأوقاف والمعارف العمومية ، ثم تولى نظارة المالية ، وفى سنة (١٢٨٨هـ/١٨٧١م) تزوج الأميرة(بهشت حور) ولكن لم يمتد به الأجل حيث توفى صغير السن ، وكانت وفاته سنة (١٢٩٣هـ/١٨٧٦م) ولم يكن قد تجاوز الخامسة والعشرين من عمره[١٩].

أما الأمير عمر باشا طوسون فهو ابن الأمير سالف الذكر محمد طوسون ، ولد بمدينة الإسكندرية فى ٨ سبتمبر سنة(١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) فى حياة أبيه زمن حكم الخديو إسماعيل (١٢٧٩-١٢٩٦هـ/ ١٨٦٣-١٨٧٩م)، بدأ دراسته فالقصر الخديو ، وعندما شب عوده سافر إلى سويسرا وفرنسا وانجلترا لاستكمال تعليمه بهم ، ثم عاد للوطن وافر الزاد من المعارف ، كان وطنيا مخلصا

(١٤) أمين سامى باشا : تقويم النيل . ٣ أجزاء فى ٦ مجلدات . مطبعة دار الكتاب بالقاهرة سنة١٩١٦-١٩٩٣٦م ، ج ٣، مجلد ٣، ص ١٢١٥.

(١٥) الزمالك ومفردها زملك : كلمة تركية معناها العشش المصنوعة من البوص أو القش لإقامة العسكر بدلا من الخيام . وقد عرفت بذلك الإسم منذ سنة(١٢٤٦هـ/١٨٣٠م) عندما أقام محمد على قصرا كبيرا فى الجهة الشمالية من الجزيرة واتخذها للنزهة ، وأقيم بالقرب من القصر أخصاص وعشش عدة يصطاف فيها رجال الحاشية والحرس فعرفت المنطقة منذ ذلك الوقت بهذا الاسم .
سعاد ماهر محمد : القاهرة القديمة وأحياؤها . المكتبة الثقافية ، العدد (٧٠) طبعة سنة ١٩٦٢م . ص ص ١٠٦-١٠٧.

(١٦) ابراهيم تقلا (أو تكلا) بك هو أحدأفراد أسرة صحفية ، عميدها سليم تكلا (١٨٤٩-١٨٩٢م) الذى أنشأ مع شقيقه بشارة تقلا (١٨٥٢-١٩٠١ م) جريدة الأهرام بالاسكندرية سنة (١٨٧٥م) وغيرها. انفرد بشارة بالأهرام بعد وفاة سليم وأصدر جريدة فرنسية يومية اسمها (البيراميد) سنة (١٩٠٠م)، احتجبت سنة (١٩١٤م) ثم آل الأمر بعد ذلك لجبرائيل بشارة تقلا الذى عاش فيما بين عام (١٨٩٠-١٩٤٣م).
الموسوعة الثقافية : طبعةالقاهرة - نيويورك ١٩٧٢م . ص ٢٩٦.

(١٧) مجلة المصور : العدد (٤٢٣) . ١٨ نوفمبر سنة ١٩٣٢ م ، ص ص ٤-٥.

(١٨) جريدة المقطم : ٢٧ يناير سنة ١٩٤٤ م . مقال ضمن كتاب ذكرى المغفور له عمر طوسون . طبعة سنة ١٩٤٦م.ص ١٩٩، حنفى المحلاوى : حريم ملوك مصر . طبعة سنة ١٩٩٣م . ص ٦٦.

(١٩) محمد درى الحكيم : النخبة الدرية فى مآثر العائلة المحمدية العلوية ، الطبعة الأولى ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م ، ص ٢٩.

محبا لبلده ، كثير المآثر والأيادىالبيضاء[٢٠]. وكانت تتردد إقامته بين الاسكندرية والقاهرة نظرا لانتشاره ونشاطه الواسع ، فقد كان يرقى مع الأمير محمد على توفيق على قمة العائلة الملكية فىمصر ، وكانت إقامته تتم بقصر أبيه بروض الفرج إلى أن هجره وانتقل إلى قصر آخر له بالزمالك[٢١]. وكانت وفاته بمدينة الأسكندرية فى الساعة الثالثة من صباح الأربعاء (٣٠) المحرم سنة ١٣٦٣هـ/ الموافق ٢٦ يناير سنة١٩٤٤م[٢٢] عن عمر يناهز اثنين وسبعين عاما.

الدراسة الوصفية :

تبلغ المساحة المقام عليها مبانى القصر (٧٥ر٣١٣٧م٢) ، وهو على شكل مستطيل ، له أربع واجهات تأخذ الاتجاهات الأصلية الأربعة . الوجهتان الشرقية والغربية طول كل منهما (٥ر٨١م) والوجهتان الشمالية والجنوبية ، طول كل منهما (٥ر٣٨م) ، وارتفاع كل واجهة من واجهات القصر (١٥م).

ويتكون القصر من ثلاثة طوابق (بدروم ، وطابق أرضى ، وطابق علوى) . وجدرانه مبنية على نظام الحوائط الحاملة (المصمته) ، ويبلغ متوسط سمك حوائط البدروم حوالى واجد متر(١م)، ومتوسط سمك حوائط الطابق الأرضى حوالى ثمانين سنتيمتر (٨٠رم) ، ومتوسط سمك حوائط الطابق العلوى حوالى سبعين سنتيمتر (٧٠رم)، وسمك دروة (سور) السطح خمسين سنتيمتر (٥٠رم).

أولا: القصر من الخارج :

١- الواجهة الشرقية :

هى واجهة القصر الرئيسية ،وهى تتكون من مستويين (لوحة رقم ١) ، المستوى السفلى خاص بالطابق الأرضى. ويتوسطه مدخل مكون من ثلاث فتحات مستطيلة (لوحة رقم ٢) ، ويتوج كل فتحة عقد نصف دائربمرتد رومانى الطراز. ويغلق على كل فتحة باب خشبى من مصراعين ، غير أنهما مفقودان الآن . ويعلو فتحة الباب شراعة مغشاه بحجاب من المعدن المشغول، ويفصل بين كل فتحة باب وأخرى فص[٢٣] ، توسكانى الطراز[٢٤]. . ويتقدم فتحات المدخل فرندة (شرفة) المدخل وهى عبارة عن بسطة كبيرة مبلطة بالرخام الأبيض الكرارة الإيطالى ، يتم الوصول إليها عن طريق ثمان درجات سلم من الرخام الكرارة الأبيض طول كل منها (٦٠ر١م) . بمقدمة البسطة أربعة أعمدة توسكانية الطراز بدنها مستدير أملس ، ويعلو تيجان الأعمدة والفصوص الملتصقة بواجهة المدخل تكنة[٢٥] توسكانية الطراز . تحمل فوقها شرفة (بلكونة - فرندة - تراس) لها درابزين Ballustrad من برامق توسكانية الطراز. ويفتح على الشرفة فى المستوى العلوى الخاص بالطابق العلوى (الثانى) ثلاثة أبواب تشبه الأبواب الواقعة أسفلها بالطابق الأرضى (لوحة رقم ١)، حيث أن كلا منها ذو فتحة مستطيلة ، ويتوج كل فتحة عقد نصف دائرى مرتد ، ويغلق علىكل فتحة باب من أربعة مصاريع تتبع نظام الشيش والزجاج التوسكانى الطراز، ويعلو كل باب شراعة تتبع هىالأخرى نظام الشيش والزجاج

(٢٠) جريدة المقطم :٢٧ يناير سنة ١٩٤٤ م. المرجع السابق ، ص ص ٢٠٠-٢٠١ .
(٢١) اشرف توفيق : فاروق الأول والأخير . الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠م . ص ص ١٢٩، ١٣٤ . حاشية(١).
(٢٢) فؤاد أباظة باشا : مقدمة كتاب ذكرى المغفول له عمر طوسون (تاريخ حياة الفقيد ومراثى الهيئات والأفراد) طبعة الجمعية الزراعية ، سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م . ص (جـ)، الموسوعة الثقافية: ص ٦٨١.
(٢٣) انظر معجم المصطلحات .
(٢٤) الطراز التوسكانى نسبة إلى مقاطعة توسكانيا بإيطاليا.
(٢٥) انظر معجم المصطلحات .

. وكذلك يفصل بين كل فتحة باب وأخرى فص توسكانى الطراز ، ويعلو تيجان هذه الفصوص الأفريز الذى يتكون من مربعات المتوب يفصل بينها وحدات الترجليف[٢٦]، ثم يلى الإفريز وحدات النوايا والأسنان[٢٧]. التى يرتكز عليها فى النهاية الكورنيش البارز المتوج للواجهة ، لإضفاء لمسة جمالية عليها (لوحة رقم ١).

وعلى يمين ويسار المدخل تنقسم باقى الواجهة إلى قسمين متساويين ومتماثلين ، حيث يفتح بكل قسم ثمان نوافذ بالطابق الأرضى ، وثمان نوافذ بالطابق العلوى تعلو بعضها ، نوافذ الطابق الأرضى مستطيلة ومعقودة من أعلى بعقود نصف دائرية (لوحة رقم ١ ، شكل رقم ٣) ، بينما نوافذ الطابق العلوى (الثانى) مستطيلة ومتوجه ببروز قالبى (كورنيش - حلق بارز) يرتكز على جانبى الشباك بذيلين هابطين صغيرين ، وأسفله نوايا وأسنان لطيفة (صغيرة) - لوحة رقم ٣، شكل رقم ٣ - وكل نافذة من نوافذ المستويين (الطابقين)مقسمة إلى قسمين علوى وسفلى ، يغلق على كل قسم مصاريع تتبع نظام الشيش والزجاج التوسكانى الطراز.

وبطرفى الواجهة مدخلان فرعيان متماثلان ، يغلق على كل منهما باب خشبى ذى مصراعين ، تعلوهما شراعة نصف دائرية يغشيها حجاب معدنى مشغول ، وعلى جانبى كل فتحة مدخل فصان توسكانيان الطراز . ويتقدم فتحة كل مدخل فرندة صغيرة عبارة عن بسطة يتم الوصول إليها عن طريق سلم رخامى من عدة درجات الأيمن درجاته متهالكة، فحين الأيسر درجاته مندثرة ولايوجد منها إلا بقايا تدل على وجوده . وبمقدمة كل بسطة عمودان توسكانيان الطراز يشبهان أعمدة المدخل الرئيسى سالف الذكر ، ويعلو تيجان كل عمودين والفصين الخاصين بكل مدخل تكنة توسكانية الطراز تحمل فوقها شرفة لها درابزين من برامق توسكانية ، ويفتح علىالشرفة فى المستوى العلوى الخاص بالطابق الثانى فتحة باب مستطيلة يتوجها عقد نصف دائرى مرتد . ويغلق على كل فتحة باب من أربعة مصاريع تتبع نظام الشيش والزجاج. ويعلو كل باب شراعة تتبع هى الأخرى نظام الشيش والزجاج ، وعلى جانبى فتحة كل باب فصان توسكانيان الطراز ، ويعلو تيجان هذه الفصوص الأفريز ، ثم يلى ذلك وحدات النوايا والأسنان التى يرتكز عليها الكورنيش البارز المتوج للواجهة كما سبق ذكره .

وهذه الواجهة مبنية بالحجر الدبش (الدقشوم - الغير مهندم) وقطع من كسر الطوب البلدى عند حلوق الشبابيك ، ومونة الربط هى مونة الغافقى (جيرورمل). ويغطى الواجهة طبقة من الملاط المكونة أيضا من الجير والرمل وقد تم تقسيمها فالمستوى السفلى إلى حطات (مستويات) متوازية ارتفاع كل منها (٤٠سم) ، وبين كل حطة وأخرى عرموس ملفوف باستدارة غائر بعمق حوالى (٤سم) - لوحة رقم ٣- مع ملاحظة أن هذه العراميس قد تم تقسيمها بشكل إشعاعى حول العقود المتوجه لشبابيك هذا المستوى كما هو الحال فى الشبابيك الفنيسية [٢٨]Venetion windows فى عصر النهضة (لوحة رقم ١،٢، شكل رقم ٣) . وبأسفل هذه الواجهة مجموعة من الشبابيك المخصصة لإضاءة البدروم ، وهى مستطيلة ومتوجة بعقود موتورة (قوسية) - شكل رقم ٣- ومغشاة بأحجبة حديدية .

---

(٢٦) انظر معجم المصطلحات.

(٢٧) اظر معجم المصطلحات.

(٢٨) النافذة الفنيسية: هى من ابتكار المهندس الايطالى (سكاموتستى) ، ومنها نوع ذى فتحة واحدة ، وآخر ذى ثلاث فتحات ، وكان الأخير مستعملا كثيرا بانجلترا فى عمارة النهضة الحديثة (الجديدة).
شارلز جورلى : الطرز المعمارية الايتالية . تعريب حسين محمد صالح . الطبعة الأولى . مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م . ص ص ٣٦، ١١٥ شكل ٣٢.

وبالنسبة للتلافيات بهذه الواجهة ، فقد تساطق بعض بياضها ، وتقدر نسبة التالف من البياض حوالى (١٥%) ، هذا إلى جانب تهالك وفقدان درجات السلمين الرخاميين المؤديين إلى المدخلين الفرعيين كما سبق ذكره .

٢- الواجهة الغربية:

تشبه إلى حد كبير الواجهة الشرقية ، فهى بنفس الطول والإرتفاع ، وذات التكوين . غير أنها تختلف عنها فى أنه يتوسطها كتلة مدخل بارزة ، والفرندة التى أمامها عبارة عن بسطة كبيرة مبلطة بالرخام الأبيض الكرارة الإيطالى ، يتم الوصول إليها عن طريق أربع عشرة درجة من الرخام الأبيض . بمقدمة البسطة أربع دعامات مربعة ترتكز عليها أرجل عقود نصف دائرية تحمل موقعها الشرفة الخاصة بالطابق الثانى للقصر.

وعلى جانبى كتلة المدخل يرتد قسما الواجهة إلى الداخل ، ثم يبرزان فى الطرفين ليتفق بروزهما مع بروز كتلة المدخل التى فتوسط الواجهة ، وقد فتح بكل بروز باب فرعى ليتم الوصول إلى الفرندة التىتتقدمه عن طريق أربع عشرة درجة من الرخام الأبيض . هذا مع ملاحظة أن بعض فتحات شبابيك الطابق الأرضى ليس لها جلسات ، ولكن أصبحت بمثابة بابا يفتح على حديقة القصر الغربية مباشرة .

وهذه الواجهة مبنية بنفس المواد المستخدمة فى بناء الواجهة الشرقية، ومغطاه أيضا بطبقة من الملاط ، ولكن لاتزينها عراميس أو حطات كما فى المستوى السفلى من الواجهة الشرقية، ويلاحظ أن ناصيتى الواجهة قسمتا تقسيم حجر نواصى[٢٩] Quoins stone . وهو مايسمى بالأحجار الأترويسة أو النواصى الفنيسية Venetian Quoins.

أما بالنسبة للتلافيات بهذه الواجهة فهى تتمثل فى أن نسبة التالف والفاقد من الدرج الرخامى المؤدى إلى فراندة المدخل الأوسط حوالى (٤٠%) ، اما الدرج الرخامى المؤى إلى فرندتى المدخلين الفرعيين فلا وجود له سوى بقايا قليلة ، وبياض الواجهة ، معظم اجزاءه تالفة وتقدر بحوالى(٨٠%)، وتبلغ نسبة التالف بالكورنيش حوالى(٩٠%) ، كما توجد شروخ بالعقود التى بالواجهة أعلى المدخل الأوسط .

٣- الواجهتان الشمالية والجنوبية:

تتماثل هاتان الواجهتان ، حيث تتكون كل منهما من قسم مرتد على جانبيه جناحان، وواجهة كل جناح بها ثلاث نوافذ سفلية مستطيلة متوجه بعقود نصف دائرية ، يعلوها فى المستوى العلوى (الثانى) ثلاث نوافذ مستطيلة متوجة ببروز قالبى (حلق بارز - كورنيش - إطار بارز) ويرتكز على ذيلين هابطين صغيرين وهذا يتفق مع ماهو موجود بشبابيك الواجهتين الشرقية والغربية.

والواجهتان مبنيتان بنفس المواد التى بنيت بها الواجهتان الشرقية والغربية، ومغطاتان بطبقة من الملاط ، ويتفقان مع الواجهة الغربية فى أنها بدون عراميس أو حطات ويتوجها كورنيش بارز يرتكز على وحدات النوايا والأسنان مثلما فىالواجهتين الأخريتين للقصر .

(٢٩) انظر معجم المصطلحات .

وتقدر نسبة التالف من بياض الواجهتين بحوالى (٢٥%) من مسطح كل واجهة، ونسبة التالف من الكورنيش حوالى (٧٠%) بكل منهما.

ثانيا: القصر من الداخل :

شيد قصر الأمير طوسون كما سبق ذكره على نسق عمائر طراز النهضة الحديثة الذى ظهر فى بريطانيا طيلة القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين ، واتخذ تخطيطه هيئة حرف (H) الأفرنجى الذى اشتهر به المهندس الانجليزى (كريستوفررن) [٣٠] متأثرا بطراز (بالاديو) [٣١] أشهر مهندسى طراز النهضة فى إيطاليا . وقد تفرد قصر طوسون بتخطيطه هذا بين قصور مدينة القاهرة التى شيدت خلال القرن التاسع عشر الميلادى ويتكون تخطيط القصر من بدروم وطابقين أرضى وعلوى.

١- البـــدروم :

يتكون من عدة حجرات متصلة ببعضها (أى تفتح على بعضها البعض) ، يبلغ ارتفاع جدرانها (٢ر٦٥م) وهى مبنية بالحجارة الغير مستوية(دقشوم) والطوب الأحمر البلدى، ومغطاه بأقبية برميلية (نصف دائرية) من الطوب الأحمر واستخدمت المونة الجيرية (جير ورمل) كمادة رابطة، هذا مع إستخدام كتل خشبية (عروق - دبل) وضعت علىمسافات متفاوتة فى باطن الجدران لزيادة التماسك فالبناء . وجميع الحجرات جدرانها مغطاة بالبياض (الملاط) المكون من الجير والرمل ولكن حالته سيئة . وتوجد شروخ ببعض الحوائط والأقبية البرميلية . وأرضية البدروم مبلطة بالبلاط الحجارى المربع مقاس (٤٠×٤٠سم) لم يتبق منه سوى أجزاء صغيرة.

هـذا ويوجـد أسـفل البـدروم سـراديب جـدرانها مبنيـة بالأحجـار المنحوتـه بارتفـاع (٢ر١م)،وأسقفها على هيئة أقبية برميلية بالطوب الأحمر . ويبلغ ارتفاع السراديب حتى الصنجات المفتاحية للأقبية (٢ر٦٥م) وهذه السراديب تتفرع حسـب نظام الصرف الصحى بالقصر .

غير أنه هناك رأى يقول : أن البدروم والسراديب التى أسفله ، أحدهما يتجه إلى الشرق ويوصل إلى قصر النزهة الذى شيده الوالى محمد سعيد باشا والد الأمير طوسون سنة (١٢٧٥هـ ١٨٥٨م) ، والآخر يتجه نحو الغرب ويوصل إلى النيل [٣٢]. ولكن هذا الرأى يعوذه الدليل ،وهو ليس منطقيا لأن المسافة بين قصر طوسون وكل من قصر النزهة والنيل مسافة طويلة جدا .. ولماذا هذا؟ كما أننى عندما نزلت إلى كل من البدروم والسراديب وتجولت بها مع مسئولى الآثار بمنطقة آثار شرق القاهرة لم أجد أى أثر أو دليل على ذلك.

٢- الطابق الأرضى (شكل رقم ١):

(٣٠) عبدالمنصف سالم حسن نجم : الطرز المعمارية والفنية لبعض مساكن الأمراء والباشوات فى مدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر ، دراسة مقارنة. رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية الآثار - جامعة القاهرة ، سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. ص ص ٣٤٦، ٣٥٠.

(٣١) نسبة إلى المهندس الإيطالى اندريا بالاديو (١٥١٨-١٥٨٠م) الذى ولد بمدينة البندقية (فنيسيا) ، وقد وضع أول نموذج لطرازه الذى اشتهر به فى سنة (١٥٥٠م) فى مدينة فتشنتسا الإيطالية ، وقد نقل عنه المعماريون البريطانيون فى عصر النهضة الجديدة (الحديثة) فى القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين.

شارلز جورلى : المرجع السابق ، ص ص ٣٠، ٣٥، ٧١ ، نعمت إسماعيل علام : فنون الغرب فى العصور الوسطى والنهضة والباروك . طبعة نسبة ١٩٧٦م . ص ص ١٢٢-١٢٣.

(٣٢) عبد المنصف سالم حسن: المرجع السابق ، ص ٣٥٦.

تبلغ ارتفاع جدرانه (٦٠ر٦م) مبنية بالحجارة الغير مهندمة (دبش - دقشوم)، واستخدمت المونة المكونة من الجير والرمل كمادة رابطة، مع وضع كتل (دبل) خشبية طولية وعرضية على مسافات مختلفة لزيادة تماسك المبانى ، ويغطى الجدران طبقة من الملاط المكون من الجير والرمل .

يتم الوصول إلى داخل الطابق الأرضى عن طريق المدخلين الواقعين بالواجهتين الشرقية والغربية، حيث يفضى كل منهما إلى البهو الكبير الذى يتوسط الطابق الأرضى ، وهو بهو مستطيل طوله من الشرق إلى الغرب (٢٠ر٣٦م) ، وعرضه من الشمال إلى الجنوب (٧٣ر١١م) . ويتوسط البهو أربعة أعمدة ضخمة تحمل السقف ، وهى من الحديد الزهر (الظهر) ذات أبدان اسطوانية ملساء تستدق كلما صعدت لأعلى ، يعلوها تيجان أيونية الطراز وترتكز على قواعد مربعة (لوحة رقم ٤)، وخلف كل عمود من هذه الأعمدة الأربعة فص يتوجه تاج أيونى.

وعلى جانبى البهو الشمالى والجنوبى فى المنتصف بائكتان تطل كل منهما على البهو ببائكة ثلاثية العقود من النوع النصف دائرى (لوحةرقم ٤) ، ويتميز العقد الأوسط بأنه أوسع من العقدين الجانبين ، وترتكز أرجل العقود على تكنات (طبالى) أيونية الطراز تحملها إثنا عشر عمودا فى كل بائكة . وهى من الحديد الزهر ذات تيجان أيونية الطراز ، وهى تشبه الأعمدة سالفة الذكر الحاملة لسقف البهو ولكنها أصغر حجما . وخلف البائكة الشمالية توجد دخلة يتم الوصول اليها عبر ثلاثة أبواب ، الباب الأوسط على جانبيه حنيتان (مشكاتان) مستديرتان تشبهان المحاريب الصغيرة وإلى الخلف من هذه الدخلة توجد مساحة فضاء بها فوارة (نافورة) ، أما البائكة الجنوبية فيوجد خلفها سلم صاعد على جانبى بدايته حنيتان أخريتان تشبهان الحنيتين اللتين بالجهة المقابلة . ويغطى البهو سقف خشبىمن مستويين بسمك (٦٥سم)، المستوى السفلى هو السقف الأثرى . مزين فى الوسط بحشوات غاطسة (غائرة) صغيرة مربعة تزينها زخارف نباتية منفذة بألوان الزيت (لوحة رقم ٤) ، بينما يزخرف وسط المربع الكبير بالطرفين الشرقى والغربى لسقف البهر شكل درع كبير تتوسطة نجمة وهلال (لوحة رقم ٥، شكل رقم ٤) ، ويرتكز سقف البهو عند إلتقائه مع الجدران على كورنيش يتكون من عدة مستويات مقسمة إلى وحدات مربعة .

وبأركان البهو أربعة أجنحة هى : الجناح الشمالى الشرقى ، والشمالى الغربى ، والجنوبى الشرقى، والجنوبى الغربى . جعلت شكل التخطيط العام للقصر يأخذ هيئة حرف (H) الأفرنجى ويفتح كل جناح علىالبهو بفتحة باب يغلق عليها مصراعان خشبيان يتبعان نظام الحشوات المجمعة، ويزين كل مصراع من مصاريع هذه الأبواب من أعلى وأسفل هلال بداخله ثلاث نجوم محفورة فى الخشب (شكل رقم ٥)، فى حين يزين الحشوة الوسطى شكل درع (شكل رقم ٦)، ويتوج هيئة الباب من أعلى كورنيش دورى الطراز. وكل جناح يتكون من عدة حجرات كبيرة وصغيرة تفتح على بعضها (أودة بخزنة) بفتحات أبواب ، ويتم الوصول إلى هذه الحجرات إما عن طريق الباب الخاص بالجناح الذى يفتح على البهو مباشر ، أو عن طريق ممر (دهليز) مستعرض يتقدم الحجرات وتفتح عليه أبواب . وتفتح هذه الغرف على الخارج بنوافذ مستطيلة معقودة بعقود نصف دائرية ترديد لما فى الخارج . وأسقف غرف الأجنحة تشبه سقف البهو غير أنها مسطحة (بسط) وترتكز على كورنيش يتكون من عدة مستويات تبرز بعضها عن بعض .

ويلاحظ أن كلا من الجناحين الشمالى الشرقى ، والجنوبى الشرقى بهما بئر سلم فرعى . ويقع الحمام العام للقصر والمطبخ محصورين بين الجناحين الجنوبى الشسرقى والجنوبى الغربى خلف بئر السلم الصاعد الرابط بين الطابقين الأرضى والعلوى .

وينقسم تبليط أرضيات هذا الطابق إلى نوعين . الأول: ترابيع رخام كراره أبيض إيطالى، وينحصر فى البهو الرئيسيى وجناح الخدم والحمامات بالجهة الجنوبية، وتقدر مساحته بحوالى (١٥٧٥م٢) ونسبة التالف به حوالى (٨٥%) . والثانى : أرضيات خشبية مطبقة على علفات خشبية تقدر بحوالى(١٢٠٠م٢) وتنحصر فى باقى الغرف ، ونسبة التالف بسبب عوامل الزمن والحريق حوالى(٧٠%).

وبالنسبة لأعمال الصرف الصحى . فقد تهالكت معظم مواسير التغذية بالحمامات ، كما أن أسقفها المغطاة بأقبية مفرغة ومعشقة بالزجاج الملونة (المضاوى) فقدت حوالى (٩٠%) من زجاجها الملون . وتوجد بعض اللوحات الرخامية المزينة بزخارف نباتية تتبع طراز الروكوكو ، إلى جانب أهلة بداخل كل منها ثلاث نجوم ، بعضها مثبت فى الحائط والبعض الآخر مفكوك من موضعه وبه كسور .

ومن التلفيات الأخرى بهذا الطابق ، أنه توجد عدة شروخ رأسية وأخرى مائلة ببعض الغرف والحمامات وحوائط السلم الصاعد للطابق العلوى، كما حدث تساقط لأجزاء من بياض الغرف والحمامات نتيجة عوامل الزمن والحريق الذى حدث بالقصر . وتقدر بحوالى ثلاثة آلاف (٣٠٠٠م٢) متر مربع من بياض التخشين العادى المكون من الجير والرمل ، وبالنسبة لسقف هذا الطابق فحالته بصفة عامة جيدة ، فيما عدا الأجزاء التى أتى عليها الحريق ، وتنحصر فالغرف الواقعة بالركن الجنوبى الشرقى من البهو ، وتقدر مساحتها بحوالى (١١٠م٢) . وبالنسبة لمصاريع الأبواب والشبابيك الخشبية ، فقد دمرت نسبة كبير منها بعضها بفعل الحريق والبعض الآخر بفعل تقادم الزمن والإهمال ، غير أنه يمكن معالجتها وترميمها، مع ملاحظة أن عددا كبيرا من الشبابيك مخلوع ومشون (محفوظ) فى بدروم القصر.

ويوجد بالطابق الأرضى ثلاث مرايا كبيرة الحجم ، فقدت زجاجها ولم يتبق سوى قنسولاتها (إطاراتها) الثلاثة ،وهى من الخشب المطلى بالتذهيب إثنتان منها ملاصقتان للضلع الشمالى للبهو الكبير . واحدة بالقرب من المدخل الشرقى والأخرى بالقرب من المدخل الغربى. وهما متشابهتان تماما ، حيث تزينهما من أعلى زخارف متداخلة بشكل لطيف عبارة عن مدفعين متقاطعين يعلوهما سارى مركب هابط منه سلسلة بنهايتها مرسى (هلب) ، وعلى جانب المدفعين مجموعة من الأسلحة ، عبارة عن سيوف وخناجر ومسدسات ، وبطرفى أحد الجانبين شعلة ، وبالطرف الآخر عصابة طائرة ، هذا إلى جانب وجود اسم محمد سعيد باشا والد الأمير طوسون وربماكانت هذه الزخارف تعبر عن فنون البحرية التى تدرج محمد سعيد باشا فى رتبها فى حياة أبيه محمد على باشا حتى وصل إلى رتبة (سرعسكر الدوننمه) أى القائد العام للأسطول[٣٣] ، مما يرجح أن هاتين المرآتين ربما كانتا فى إحدى قصور سعيد باشا عندما كان أميرا ، ثم نقلت إلى قصر إبنه الأمير طوسون .

أما المرآة الثالثة فملاصقة للضلع الشمالى للغرفة الواقعة على يسار الداخل من المدخل الشرقى للقصر . وتزينها من أعلى زخارف نباتية مورقة وأسلحة ، ومن أسفل يحمل صفة المرآة مجموعة من التماثيل الصغيرة لأطفال.

ويلاحظ أن أجزاء من أخشاب القنسولات الثلاثة مفقودة إلى جانب تلف مادة التذهيب ، مما يستلزم إستكمال الأخشاب الناقصة وإعادة تذهيب الأخشاب ، بعد أن يتم تنظيف الأخشاب بالصنفرة الناعمة أو غيرها ومعجنتها .

(٣٣) عبدالرحمن الرافعى: عصر اسماعيل . جزءان . طبعة سنة ١٩٨٢ م ، ج ١ ، ص ص ٢٩-٣٠.

وتعدد المرايا داخل المبنى الواحد هى من مميزات طراز الباروك الأوروبى ، حيث تزيد المرايا من جمال المساحة الموجودة بها[٣٤]، وزيادة لمعان الإضاءة داخل المبنى ، وخاصة فى بهو الإستقبال أو قاعات الإحتفالات .

٣- الطابق العلوى (شكل رقم ٢):

يتم الوصول إلى هذا الطابق كما سبق ذكره عن طريق سلم بمنتصف الضلع الجنوبى للبهو الكبير فى الطابق الأرضى ، وهو ذو قلبات من الرخام الكرارة الأبيض. ويبلغ عدد درجات القلبة الأولى ثمان وعشرون (٢٨) درجة قطاع كل منها (٣٣سم × ١٣سم) بطول (٦٠ر٣م) محمولة (مرتكزة) على حوائط جانبية يدعمها قاطوع من المبانى المكونة من الدبش ومونة الجير والرمل . وتقدر الكمية المفقودة والتالفة والمتهدمة من درج هذه القلبة بحوالى (٥٠%) ، ويتفرع السلم بعد ذلك إلى قلبتين (جناحين) ، عدد درجات كل منهما ست وعشرون (٢٦) درجة تهدمت بعضها. وللسلم درابزين من البرامق الرخامية دورية الطراز (لوحة رقم ٦)يبلغ عددها مائة وستة عشر (١١٦) برمقا ، تعلوها كوبستة (مقبض) Cope or coping من الرخام الكرارة الأبيض ، ويبلغ الفاقد منها حوالى (٨٠%).

وبالجدار الجنوبى لبئر السلم خمس نوافذ مستدير (نوافذ العجلة - عين الحسود) Rell windows (لوحة رقم ٧، شكل رقم ٧) يخرج من مركزها ست سدايب خشبية ، معشة بالزجاج الأبيض الشفاف لدخول الضوء إلى بئر السلم ، وهى من عناصر الطراز المعمارى القوطى[٣٥] . ويلتصق بجدران الممشى الذى يحيط ببئر السلم فصوص تعلوها تيجان أعمدة كورنثية الطراز ، ولها قواعد صغيرة ترتكز على كراسى مرتفعة Pedestals ويعلو تيجان هذه الفصوص كورنيش فوقه زخرفة قوامها أكاليل تتدلى منها أشرطة طائرة ووريدات منفذة بشكل متتابع (لوحة رقم ٧ ، شكل رقم ٨) ، وهذا تأثرا بفنون الباروك وعصر النهضة الحديثة فى أوروبا . وكان الأغريق هم أول من استخدام هذه العناصر الزخرفية ونقلها عنهم الرومان والبيزنطيون وورثها الفان الإيطالى عنهم فى عصر النهضة ، ثم أخذها سائر فنانىأوروبا إلى بلدانهم فى تلك الفترة .وقد نفذت تلك العناصر بالجص الذى كان يصب فى قوالب تأخذ أشكال الزخرفة المطلوبة ، وعندما تجف تأخذ هذه النماذج وتثبت بالجدار أو المواضع المطلوب زخرفتها . ويعلو هذه الزخرفة صف من الكوابيل اللطيفة (الصغيرة) ثم كورنيش آخر ، ويأتى بعد ذلك السقف الذى يغطى بئر السلم . ويبلغ مسطحه حوالى (٣٤٠م٢) وهو سقف مزدوج . المستوى السفلى منه عبارة عن براطيم (كتل - عروق) خشبية موصلة ومثبتة ببعضها عن طريق الركوب ، بواسطة كلبسات حديدية ومسامير بلدى (حدادى) ، ومن الداخل توجد ألواح تطبيق مزخرفة . أما المستوى العلوى فعلى هيئة جمالون مغطى من أعلى بألواح التطبيق والدكات والليساسات ، غير أنه للأسف الشديد أثناء الحريق الذى شب بالقصر أتت النيران على جميع مكونات هذا السقف .

ويتشابه الطابق العلوى إلى حد كبير فى تخطيطه وتكوينه مع الطابق الأرضى، فهو يتكون من بهو كبير مستطيل مساحته تماثل مساحة البهو الرئيسى بالطابق الأرضى ، غير أن هذا البهو لاتوجد به أعمدة لحمل السقف أو بوائك تطل عليه من جهة الشمال والجنوب، والدخلة التى بمنتصف الضلع الشمالى تفتح على البهو بكامل إتساعها ، وبصدرها خمسة شبابيك مستطيلة تطل على الساحة الفضاء التى بها النافورة بالطابق الأرضى .

(٣٤) برنارد مابرز : الفنون التشكيلية وكيف نتزوقها . مكتبة النهضةالمصرية . طبعة القاهرة سنة ١٩٩٤م، ص ٣٦٥.
(35) Harris (J): Illustrated Glossory of architecture 850-1830 London 1966, pp 11-43 , pl 135.

وبأركان البهو أربعة أجنحة كما فى الطابق الأرضى ، تتشابه تماما من حيث التخطيط والتكوين ويغلق على مداخل غرف هذا الطابق كما هو الحال فى الطابق الأرضى أبواب خشبية كل منها ذى مصراعين يتبعان نظام الحشوات المجمعة وتطل غرف أجنحة هذا الطابق على الخارج بنوافذ مستطيلة هى ترديد لما فى الخارج ومعظم الأبواب والشبابيك متهالك ، إما بفعل النيران أو بفعل الزمن أو العوامل الجوية وسوء الاستخدام والإهمال ، غير أنه يمكن ترميمها ومعالجتها .

ويبلغ ارتفاع جدران هذا الطابق (٩٠ر٦م)، وقد استخدم فى بنائها نفس المواد التى استخدمت فى بناء جدران الطابق الأرضى وجدران هذا الطابق معظمها فى حالة جيدة ، عدا وجود عدة تشققات وشروخ بأنحاء متفرقة، وخاصة بحوائط السلالم وحائط الجهة الغربية، أما البياض الذى يعلو الجدران فأغلبه قد أصابه التلف من جراء الحريق ، وخاصة بالغرفتين الواقعتين بالركن الجنوبى الشرقى المجاورتين للواجهة الشرقية . وتقدر كمية البياض المتهالك والتالف بنحو (٢٧٠٠م٢).

وسقف هذاالطابق كماهو الحال بالنسبة لسقف الطابق الأرضى ، خشبى على مستويين بسمك (٦٥سم) . المستوى السفلى هوالسقف الأثرى ، تزينه زخارف نباتية وهندسية منفذة بألوان الزيت ، غير أنه يوجد إختلاف فى زخرفة سقف البهو وبعض الغرف عما هو عليه فى الطابقالأرضى . ويتمثل ذلك فى أن سقف البهو مسطح وليس مقسما إلى بانوهات غائرة، وزخرفته تشبه إلى حد كبير زخرفة السجاجيد وجلود الكتب فى وجود صرة فى الوسط وأرباعها فى الأربكان أما بالنسبة للغرف فتوجد غرفة بالجناح الشمالى الشرقى يزين سقفها دوائر متداخلة تحصر فيما بيها زخارف نباتية مورقة (لوحة رقم ٨) ، وملحق بها حمام . مما يرجح أنها كانت غرفة نوم خاصة بالأمير ، كما يوجد بالقرب منها سلم مروحى (حلزونى - مارونى) من الخشب ذى درابزين (كوبسته) تزينه زخارف نباتية مفرغه (مثقبة) وهذا النوع من تفريغ الأخشاب عرفته مصر منذ عهد محمد على باشا الكبير . والسلم حالته جيده فيما عدا تساقط بعض أجزاء صغيرة من الدرابزين . وربما كان هذا السلم مخصصا لصعود وهبوط الأمير دون أن يراه أحد وتوجد غرفة أخرى بالجناح الشمالى الغربى على محور الغرفة السابق ذكرها، سقفها مزين بمربعات متداخلة تحصر فيما بينها زخارف نباتية مورقة على نمط الزخارف النباتية فى عصر النهضة الجديدة التى شاعت فى بريطانيا وزخارف السقف بهذا المستوى بحالة جيدة إلى حد كبير.

أما المستوى العلوى فهو سقف القصر الأصلى (السطح) ، وهو عبارة عن براطيم (عروق - كتل - مراين) خشبية تعلوها ألواح خشب تطبيق فوقها دكة مكونة من ترصيص طوب أحمر بلدى وطبقة من الرديم المكونة من الحجر الصغير (الحصى) ومونة الجير والرمل والقصرمل ، كما يلاحظ وجود قش (عفش) الأرز يعلو التطبيق الخشبى مباشرة. والسقف (السطح) على مناسيب راعى فيها المعمار ميول تصريف مياه الأمطار . وقد أدى الحريق الذى شب بالقصر إلى دمار سقف الغرفتين الواقعتين بالركن الجنوبى الشرقى، وتبلغ مساحة سقفها حوالى (١١٠م٢) ، أما المساحة الباقية من السقف والتى تبلغ حوالى (٢٦٥٠م٢) فهى من خلال الحالة الظاهرة متدهورة وبها تآكل وتهالك للياسات .

ويحيط بحافة السطح دروة (سور) مبنية بالدبش والطوب الاحمر والمونة الجيرية وتزينها من الخارج على مسافات متساوية أكتاف صغيرة لها أيضا غرض معمارى وهو زيادة متانة الدروة غير أنه توجد بها عدة شروخ وانفصال وتساقط لمعظم أجزاء البياض من عليها.

والأرضيات بالطابق العلوى من الخشب المثبت على علفات ، فيما عدا أرضية الطرقات والحمامات فهى من الرخام الأبيض . غير أن الأرضيات الخشبية معظمها متهالك أصابه التلف وتظهر

بـه مسـامير التثبيت البلدى بشكل لايمكن كشطه أو استعدال أوجـه الألـواح، ونسبة التـالف من أجزائـه تعادل حوالى (٧٠%) من جملة مسطحات الأرضية ، وبالنسبة للأرضيات الرخام الموجودة بالطرقات والحمامات فمعظمـه متهالك ، وقد استبدل ببعضـه بـلاط موازيكو حديث عنـدما كـان يستغل القصـر كمدرسة ولكنه تلف أيضا .

وبالنسـبة لأعمـال الصـرف الصـحى فهـى متهالكـة ، حيـث مواسـير الميـاه تالفـة، واللوحـات الرخامية المزينة بالزخارف النباتية تبعا لطراز البـاروك ، وهلال بداخلـه ثـلاث نجوم ، وكـان ينفذ من خلال بعضها صنابير المياه ، بعضها مازال مثبتا فى الحائط والبعض الآخر مفكوك من مواضعه وبه كسور .

الدراســة التحليليــة :

يعتبر قصر الأمير طوسون بروض الفرج من الأمثلة الهامة التى ظهرت بها تأثيرات طراز عمارة النهضة الأوروبية الحديثة، وخاصة فى بريطانيا سواء من حيث التخطيط أو العناصر المعمارية أو الوحدات الزخرفية ، فقد كانت بريطانيا من الدول الأوروبية التى تأثرت بإحياء الطرز الرومانية القديمة التى تمثلت فى طرازى الرومانسك وعصر النهضة، والتى كانت نواتها الأولى فى إيطاليا . وقد شاع استعمال هذا الطراز فى بريطانيا طيلة القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين فى لندن والمدن البريطانية الأخرى ، ويعد كل من المهندسين (إنجو جونس Inigo Jones) ، (وليم شمبرز William Chambers) هما المؤسسات لهذا الطراز[٣٦].

فمن حيث التخطيط نجد أن قصر طوسون أخذ تخطيطه شكل حرف (H) الأفرنجى الذى اشتهر به المهندس الإنجليزى كريستوفررن ، وهو من أشهر معمارى رواد طراز النهضة الجديدة فى بريطانيا . وقد انفرد به قصر طوسون بين قصور القاهرة. وفى الحقيقة أن هذا التخطيط لم يكن وليد فترة النهضة الحديثة فى بريطانيا ، ولكنه كان معروفا فى العمارة القوطية، إذ تميز بـه تخطيط الكنائس الفرنسية القوطية ، فقد كان المسقط الأفقى لهذه الكنائس على شكل حرف (H) ، وانتقل بعد ذلك إلى بعض عمائر النهضة الحديثة فى بريطانيا مثلما فىالمنزل المعروف باسم منزل الملكة أو المنزل الملكى Queens house الذى شيد فيما بين عامى (١٠٢٦-١٠٤٥هـ/١٦١٦-١٦٣٥م) فى حى Dover بلندن القديمة ، وقد صممه المهندس إنجو جونس Inigo Jones ويشغله اليوم متحف ماريتم Maritime الوطنى ، ومنزل بليتون Belton house فى جرانثوم Granthom الذى يرجع إلى سنة(١١٠١هـ/ ١٦٨٩م) وهو أحد المنازل التى صممها المهندس كريستوفررن Christopher wern[٣٧].

كما تميز قصر طوسون فى تخطيطه بالتماثل ويتضح ذلك فى واجهات القصر ، مثلما عليه الحال فى الواجهتين الشرقية والغربية، حيث يتماثل ويتشابه تماما جزءا الواجهة الواقعتين على جانبى المدخل الرئيسى الموجود بمنتصف كل منهما ، وكذلك الحال بالواجهتين الشمالية ، والجنوبية ، إذ تتكون الواجهة فى كل منهما كما سبق ذكره من قسم مرتد على جانبيه جناحان ، كل جناح بواجهته ثلاث نوافذ فى مستويين.

وقد ظهر هذا التماثل فى أروع صورة فى المنازل والقصور والمنشآت التى صممت فى بريطانيا ، والتى كانت متأثرة بطراز (بالاديو) ومن تلك المنازل التى تجسدت فيها التماثل منزل

(36)Wittick (A): Op. Cit. Pp. 10-12

(٣٧) توفيق أحمد عبدالجواد : تاريخ العمارة ، ج ٢، ص ٩٣، عبدالمنصف سالم حسن : المرجع السابق، ص ص ٣٥٥-٣٥٦.
Fletcher (B): A history of architecture, London 1961, p. 749, Hitchocok (H.R.): World architecture, Lodon 1973, p. 280.

هافننج هول Hevening hall فى سوفولك Suffolk الذى شيده المهندس روبرت تيلور Robert toylor سنة (١١٩٢هـ/١٧٧٨م) إذ تميزت واجهته الشمالية بالتماثل التام بين أجزائها ، وقصر أسيز Assize فى مدينة يورك الذى شيده المهندس جون كار(John Car) ويمتازب التماثل الشديد بين جزئى واجهته ،وكذلك الواجهة الجنوبية للمى بارك Lyme park فى كيشير Cheshir الذى شيده المهندس جيكومولوين Giacomoleone فيما بين سنتى(١١٣٣-١١٣٩هـ/ ١٧٢٠-١٧٢٦م) ويتضح التماثل بين قسمى واجهته [٣٨].

وكذلك يتضح التماثل والتطابق فى التخطيط والمكونات الداخلية لطابقى قصر طوسون، إذ يمثل البهو فكل من طابقى القصر المركز (المحور) بالنسبة للتخطيط ، وتتشابه ملحقات القصر التى على جانبى هذا البهو.

أما بالنسبة للعناصر المعمارية المتأثرة بطراز النهضة الحديثة في قصر طوسون ، فقد تمثلت فى كتلة المدخل التى تميزت بالفخامة ، وتتقدمها شرفة طائرة ترتكز على أعمدة أو دعامات، وهى ذات وظيفة إنشائية وليست وظيفة زخرفية، وإن كانت تعطى شكلا جماليا على الموضع الذى استخدمت فيه، وكذلك النوافذ المستطيلة الكبيرة فى الواجهات تعلو بعضها البعض[٣٩]. ويتوج نوافذ الطابق الأرض عقود نصف دائرية، بينما يتوج فتحات نوافذ الطابق الثانى حلق بارز[٤٠]. ويوجد فى قصر طوسون نوع آخر من النوافذ هى النوافذ المستديرة(العجلة) ، وهى ليست من تأثيرات عصر النهضة ولكنها من عناصر الطراز القوطى، حيث يوجد منها فبالجدار الجنوبى لبئر السلم الرئيسى الرابط بين الطابقين الأرضى والعلوى خمس نوافذ يخرج من مركزها ست سدايب[٤١] خشبية معشقة بالزجاج الأبيض الشفاف ، كما توجد بعض من هذه النوافذ بالجدار الجنوبى للجناحين الجنوبى الغربى والجنوبى الشرقى. بعضها مغشى بالزجاج ، وبعضها الآخر عبارة عن مضاهيات (نوافذ صماء) وذلك بقصد إضائة الجناحين من الجهة الجنوبية.

وأيضا استخدمت فى قصر طوسون الأعمدة والفصوص المختلفة الطراز كالتوسكانى والأيونى والكورنثى . وظاهرة استعمال أعمدة وفصوص مختلفة الطراز هى ابتكار رومانى وجد فى معبد الكوليزيوم ، وتياترومارسلوس فى روما بإيطاليا[٤٢]. حيث استعمل المعمار كما سبق ذكره فى قصر طوسون الأعمدة الأيونية فى حمل سقف البهو الرئيسى بالطابق الأرضى ، والبائكتين اللتين بمنتصف جانبى البهو والأعمدة التوسكانية فى حمل شرفات المداخل الثلاثة بالواجهة الشرقية، بينما وجدت الفصوص التوسكانية تزين الواجهة الشرقية، والفصوص الأيونية خلف الأعمدة الأربعة الكبيرة التى تحمل سقف البهو بالطابق الأرضى ، والفصوص الكورنثية بالممشى الذى يحيط بالسلم الرئيسى

(٣٨) توفيق أحمد عبدالجواد : المرجع السابق . نفس الجزء . ص ٢٠٢، عبدالمنصف سالم حسن: المرجع السابق . ص ٣٥٣، Flatcher (B): Op. Cit. P. 660, Yarwood (D): The architecture of Britain. London 1980, pp. 154-172.

(٣٩) الشبابيك الكبيرةالمطلة على الخارج بالقصر بقصد إدخال الضوء راجع إلى عدم وجود صحن أوسط مكشوف يتوسط مبنى القصر ينفذ منه الضوء إلى غرف الأجنحة ، وهو مالجأ اليه المعمار المسلم فى بعض المنشآت مثل الأضرحة ، قليلة الضوء، كما فى ضريح المنصور قلاوون بالنحاسين والضريحين الملحقين بخانقاة الناصر فرج بن برقوق بصحراء لمماليك ، والإيوانات العميقة بالمدارس مثل إيوان القبلة بمدرسة الظاهر برقوق بالنحاسين ، والمدارس الجركسية التى تتكون من درقاعة مغطاه بشخشيخة يتعامد عليها ايوانان وسدلتان ، كما فمدرسة السلطان إينال ومدرسة السلطان قايتباى بصحراء المماليك.

(40)Yarwood (D): Op. Cit. P.154, pl379.

(41)Harris (J): Op. Cit.pp.11 , 43 pl. 135, (S) oiphia Beale: The A mateurs Guide to architecture. 1914. Pp. 150-151.

(٤٢) شارلز جورلى: المرجع السابق . ص ص ١٦-١٧ شكل ١٠-١٢ ، ص ص ٢٧-٢٨ شكل ٢٣-٢٤.

الرابط بين الطابقين الأرضى والعلوى . ويلاحظ أن قصر طوسون قد تأثر بطراز بالاديو الذى كان سائدا فى بريطانيا بوجود أعمدة ضخمة داخل المبنى .

والسقف فى قصر طوسون من العناصر المتأثرة بطراز النهضة الحديثة، وهو فى الطابقين خشبى على مستويين ويرتكز على إزاره المستوى السفلى للسقف معظمه مسطح ومزين بزخارف منفذة بألوان الزيت، كما فغرف القصر وسقف البهو بالطابق العلوى . وهو الأمر الأكثر شيوعا فى مبانى عصر النهضة الحديثة فى أوروبا بصفة عامة، بينما سقف البهو الرئيسى بالطابق الأرضى تزينه حشوات غائرة بها زخارف جصية ، وزخارف بألوان الزيت نفذت بنظام الفورم ، وقد وجدت الأمثلة الأولى لهذه الطريقة فى حفائر حمام تيتوس[٤٣]. وإلى جانب ذلك وجدت الأسقف المثقبة المعشقة بالزجاج الملون (المضاوى) تغطى اسقف الحمامات بالطابقين ، كما استحدث الخرسانة[٤٤] المثبتة فى كمر حديد فى سقف الشرفة التى تتقدم المدخل الرئيسي بالواجهة الشرقية.

وبالنسبة للعناصر الزخرفية، فيوجد بقصر طوسون بعض العناصر الزخرفية الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) التى تم إحياؤها فى عمارة النهضة الحديثة. مثل البانوهات (الحشوات) الغاطسة، والنوايا والأسنان ، والأكاليل والوريدات . فتوجد البانوهات الغاطسة تزين سقف البهو الرئيسى بالطابق الأرضى وبوسطها زخارف هندسية وبنائية ، والنوايا والأسنان بواجهات القصر الخارجية ، والتكنه التى فوق الأعمدة الحاملة للبائكتين اللتين على جانبى بهو الطابق الأرضى، والأكاليل التى تنتهى بأشرطة أطرافها مشقوقة كالمقص متتابعة ، وتفصل بينها وريدات تزين الجدران العلوية المحيطة بممشى السلم الرئيسى الرابط بين طابقى القصر . وقد لعب الجص دورا كبيرا فتشكيل هذه الزخارف التى نفذت بأسلوب القوالب (الفورم).

كما يوجد بالقصر عناصر زخرفية نباتية وهندسية وليدة النهضة الحديثة التى شاعت فى بريطانيا، تزين أسقف غرف طابقى القصر وسقف البهو بالطابق العلوى . أخذت فى الغالب هيئة زخرفة السجاجيد وجلود الكتب ، فهى عبارة عن صرة (ترنجية - بخارية - جامة) فى الوسط قوامها زخارف نباتيةأو هندسية وأرباعها فى الأركان ، وهى باللون الذهبى على أرضية زرقاء (أول درجات الأزرق الكوبلتى) فى الطابق الأرضى، وعلى أرضية صفراء (أول درجات الأصفر الأوكر) فى الطابق العلوى . غير أن الفنان خرج على هذا النمط فى الغرفة الواقعة بالركن التالى الشرقى إذ يزين سقفها دوائر متداخلة تحصر فيما بينها زخارف نباتية مورقة أوروبية الطراز، والغرفة الواقعة بالركن الشمالى الغربى التى يزين سقفها مربعات متداخلة تحصر فيما بينها زخارف نباتية أوروبية الطراز أيضا. وقد نفذت هذه الزخارف باللون الذهبى والأحمر والأزرق والأخضر مع غلبة اللون الذهبى ، والألوان كلها وسيطها الزيت . وقد اتبع الفنان فى تنفيذ هذه الزخارف أسلوب الطباعة (الإستنسل) وليس الرسم بالفرشاة الحرة مباشرة.

ومن الزخارف الأخرى التى يزدان بها قصر طوسون الدروع التى تزين سقف البهو الرئيسى بالطابق الأرضى، حيث يتوسط المربع الكبير بالطرفين الشرقى والغربى لسقف لبهو درع كبير يتوسطه هلال بداخله نجمة خماسية الرؤوس والدروع تمثل شعارات مالك المبنى، ويشبهها البعض

(43)Feltcher (B): Op. Cit. P. 662.

(٤٤) الخرسانة هنا ليست من الرمل والزلط والأسمنت ، لكن من الحصى الصغير والرمل والجبس ، لأن الأسمنت لم يكن قد استعمل بعد فمصر ، على الرغم من أن أوروبا كانت قد عرفته فى بعض مبانيها وقت إنشاء قصر طوسون ، بل وقبله ، ولعل ذلك راجع إلى أن الأوروبيين كانوا يعتبرونه من أسرار تقدمهم الصناعى، أو لأنه كان قليل الإنتاج وغالى الثمن ، ولذا لم يستعمل فى مصر فى المنشأت المدنية إلا فى أواخر القرن ١٩ م ، وخاصة عندما أنشئت مصانع لإنتاجه فى عهد الخديو عباس حلمى الثانى .
كمال الدين سامح : التطور المعمارى فى القرن التاسع عشر ضمن كتاب لمحات فى تاريخ العمارة المصرية(من أقدم العصور حتى العصر الحديث) طبعة هيئة الآثار المصرية ، ومشروع المائة كتاب . العدد الخامس سنة ١٩٨٦م .ص٧١.

بالرنوك التى تزين العمائر والتحف الإسلامية . وتتشابه أيضا مع شعارات الرتب والنياشين التى وجدت تزين منشآت وتحف القرن ١٩ م تأثرا بفنون عصر النهضة الحديثة والباروك الأوروبيين . وشكل الهلال بداخله نجمة تعنى رتبة الأميرآلاى أى البكوية ، التى كان يحملها الأمير قبل تلقيه بالباشوية[٤٥].

كما يوجد بمصاريع الأبواب الخشبية التى تغلق على الأجنحة الأربعة ، بالطابق الأرضى للقصر على كل مصراع من أعلى وأسفل هلال بداخله ثلاث نجوم محفورة فى الخشب . ووجد ذات الهلال والثلاث نجوم محفورة على بعض قطع الرخام الخاصة بحمام الأمير فى الطابق العلوى وهذا الشعار يشير إلى رتبة الميرميران أى أمير الأمراء وهى بعد تقلبه بالباشوية[٤٦]. وذلك يوضح أن القصر شيده الأمير طوسون ووضع به شعاره قبل أن يلقب بالباشوية، وبعد حصوله على هذا اللقب حدثت تجديدات بالقصر وخاصة للأبواب التى حفر عليها شعار الباشوية ، بينما ظل السقف على ماكان عليه . وربما حدث ذلك أثناء التجديدات التى تمت بالقصر سنة (١٢٩٢هـ/١٨٧٥م) بأمر الخديو اسماعيل كما سبق ذكره. كما يزين الحشوة الوسطى لكل من المصاريع سالفة الذكر نيشان لعله كان شعار الدولة آنذاك الذى يمنح لمن يحمل لقب الباشوية .

ولكى تكتمل الفائدة من الدراسة سوف يتم عقد مقارنة سريعة بين عمارة قصر طوسون وعمارة القصور والمنازل بمدينة القاهرة وغيرها - قبل مجئ محمد على للسلطة - حتى يتم الوقوف على النمط المعمارى لكل منهما ، ثم يتبع ذلك القاء الضوء علىأثر العناصر المعمارية والفنية العربية الإسلامية التى تأثرت بها عمائر أوروبا وقدمت إلى مصر وظهرت فى قصر طوسون.

فقصر طوسون كما سبق ذكره ، يتبع فىعمارته طرق وأساليب النهضة الأوروبية الحديثة فهو يتكون من بدروم وطابقين ، كل طابق مستوفى فيه لوازمه من الغرف ، ولكل غرفة استعمال خاص ، وهى مربعة أو مستطيلة لاتختلف إلا فى الكبر أو الصغر . وأرضية كل طابق فىمستوى واحد ، مما جعل أرضية الغرف مستوية، والأسقف هى الأخرى مستوية تزينها بانوهات غائرة، وصرر فى الوسط وأرباعها فى الأركان ، وترتكز على إزار وجدران البناء والأسقف مطلية بطلاء الزيت الملون بالأصباغ . ويدخل النور الكافى لغرف وملحقات القصر عبر نوافذ كبيرة متسع مطلة على الخارج يغلق عليها درف تتبع نظام الشيش والزجاج ، والسلالم الداخلية للقصر لا تتعب الصاعد.

وبالنسبة لواجهات القصر فقد إتبعت قانونا هندسيا ، حيث قسمت فى إتساعها وإرتفاعها بكرانيش زادت من رونقها ، وتتميزالواجهتان الشرقية والغربية بوجود شرفات بارزة، وبالتماثل والتطابق بين أجزائها الواقعة على جانبى المدخلين الرئيسيين.

بينما القصور والمنازل فى مصرالتى تعود إلى ماقبل القرن ١٩م ، تتكون من فناء أوسط مكشوف يحيط به طابقان (أو أكثر) [٤٧]. الطابق الأول (الأرضى) توجد به عدة حواصل (غرف تخزين وتختبوش (مكان إستقبال الضيوف) ، أما الطابق الثانى(العلوى) فيحتوى على القاعة التى تزين بالرخام الملون الخردة، ويفتح بجدرانها الخزانات (الدواليب الحائطية) والخورنقات. وكذلك يحتوى علىالمقعد المعد لجلوس أهل الدار إلى جانب عدد من الغرف غير مستوية الأرضية فبعضها يرتفع وبعضها ينخفض ، فترى أهل الدار يصعدون ويهبطون . وأسقف القاعات وبعض الغرف من

(٤٥) كلوت بك . لمحة عامة إلى مصر ، ٣ أجزاء . ترجمة حمود مسعود . مطبعة أبوالهول . بدون تاريخ . ج ٢ ، ص ٣٣٣.
(٤٦) كلوت بك : المرجع السابق ، ص ٣٣٤ .
(٤٧) يلاحظ أن ذلك التخطيط لم يتبع فى مساكن المدن الساحلية أو القريبة من الساحل ، وتكون شديدة البرودة فى فصل الشتاء مثل مدينتى رشيد وفوه.

السقوف البلدية ذات الكرادى والمقرنصات التى تجعل تحت الإزار فى دائر بعض الغرف فى الزوايا (الأركان) الأربعة وكان عمل هذه الأسقف يستلزم نفقات كبيرة ووقتا طويلا.

وواجهات المنازل والقصور عبارة عن كتل بارزة عن حائط الدور الأرضى تزينها المشربيات. والمداخل الرئيسية لتلك المنشآت كبيرة، تغلق عليها أبواب خشبية كبيرة يتوسطها خوخات (أبواب صغيرة) ومن الأمثلة التمازالت باقية على هذا النمط منزل جمال الدين الذهبى (١٠٤٧هـ/١٦٣٧م) بحارة خشقدم، ومنزل السحيمى (١٠٥٨-١٢١١ هـ/١٦٤٨-١٧٩٦ م) بالدرب الأصفر ومنزل زينب خاتون (٨٧٣-١١٢٥هـ/١٤٦٨-١٧١٣م) خلف الجامع الأزهر.

ومن المسلم به أن النهضة الأوروبية بصفة عامة تدين فى نشأتها بالكثير للثقافة والحضارة العربية الإسلامية : إذ كان العرب هم الذين وجهوا الأنظار إلى عظمةالتراث الكلاسيكى القديم حين ضمنوا مؤلفاتهم كثيرا من آراء علماء اليونان القدامى وأفكارهم ومبادئهم ، وعندما ترجمت هذه المؤلفات بدورها إلى اللغة اللاتينية وإلى غيرها من اللغات الأوروبية حفزت الأوروبيين إلى العمل على بعث التراث الكلاسيكى ودراسته فى أصوله اليونانية واللاتينية الأولى ، ولقد كانت هذه الدراسات بمثابة الشرارة التى أشعلت نار النهضة الأوروبية(٤٨).

ومثلما كان للثقافة العربية الإسلامية دور فى نشأة النهضة الأوروبية ، كان للعمارة والفنون العربية الإسلامية أيضا أثر واضح فى المعماريين والفنانين فى عصر النهضة، حيث زادت صلتهم بالعمارة والفنون العربية الإسلامية ، وتعلموا أساليبها وزخارفها واستخدموها فى مبانيهم وأعمالهم ومنتجاتهم الفنية ، وقد تمت هذه الصلة بعدة طرق هى : حج مسيحى أوروبا إلى بيت المقدس ، والحروب الصليبية. فلقد أدى هذا إلى استقرار كثير من الأوروبيين فى الإمارات الصليبية فى الشام إلى التعرف عن كثب على الصناعات والعمائر والفنون الإسلامية فى بلاد الشام وأن يقتبسوا كثيرا من تقاليدها التى وجدوا أنها أكثر تقدما مما وجدوه فى أوطانهم الأوروبية الأولى.ومن أسبانيا شع التأثير المعمارى والفنى على أوروبا على أيدى المستعربين من المسيحيين ، والمدجنين من المسلمين الذين دخلوا فى خدمة المسيحيين بعد زوال دولة العرب فى أسبانيا، وصناع المدن الايطالية ولاسيما البنادقة الذين كانت لهم علاقة قوية بمصر، ومن صقلية إنتقلت التأثيرات العربية الإسلامية ، فإن أثر العمارة والفن العربى الإسلامى الذى ابتدأ منذ عام (٢١٢هـ/٨٢٧م) بقى مستمرا حتى بعد استيلاء النورمان على الجزيرة عام (٤٨٤هـ/١٠٩١ م) ، حيث مازال الطابع العربى الإسلامى واضحا فى المنشآت الباقية بها ، وكان الاتصال أكثر وضوحا بين الغرب والدولة العثمانية التى كانت تضم عددا من الدول العربية الإسلامية والأوروبية(٤٩).

وهنا نستطيع أن نقرر فى إطمئنان بناء على ماسبق ذكره أن التقاليد المعمارية والفنية الإسلامية التى كان قد أشرب بها المعماريون والفنانون والصناع منهم بحكم معيشتهم وسط بيئة عربية إسلامية، أو إنتقال عدد من المعماريين والفنانين العرب المسلمين إلى أوروبا،أو نقل العديد من التحف العربية الإسلامية إلى أوروبا كان لها أثرا كبيرا فى نقل التأثيرات المعمارية والفنية العربية الإسلامية إلى أوروبا . وقد ظلت هذه التأثيرات بفضل مافيها من أصالة وجمال وروح زخرفية، ذات أثر واضح

(٤٨) حسن الباشا : عصر النهضة فى أوروبا . طبعة سنة ١٩٧٢، ص ٢٨.

(٤٩) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٦٦٥ ، حسن الباشا : عصر النهضة فى أوروبا ، ص ص ٣٢ -٣٣، عفيفى البهنسى : تأثير الفنون الإسلامية فى الفن الحديث . بحث ضمن كتاب الفن الإسلامى ٣ أجزاء طبع المنظمةالعربية للتربية والثقافة والعلوم . الجزء الأول . طبعة تونس سنة ١٩٩٤م. ص ٢١٦ ، لوسيان كولفان : تأثير الفن العربى الإسلامى فى الفن الرومانى بفرنسا ، بحث ضمن كتاب الفن الإسلامى . الجزء الثانى . طبعة تونس سنة ١٩٩٥م ، ص ص ٣٠٩-٣١١.

فى فن النهضة الأوروبية منذ بدايته الأولى، كما ظلت تجتذب إليها المعماريين الأوروبيين الذين استعاروا كثيرا من عناصرها ووحداتها وأدخلوها فى أعمالهم(٥٠).

ومن بين الوحدات المعمارية والعناصر الزخرفية العربية الإسلامية التى انتقلت إلى العمارة الأوروبية وقدمت إلى مصر ووضحت فى قصر الأمير طوسون فى شئ من الصياغة الأوروبية.

١- الزخارف والفروع النباتية : فقد إقتبس الفنانون الإنجليز من الفنون العربية الاسلامية زخارفا من فروع نباتية كانوا يرسمونها فى العمائر بارزة بروزا بسيطا بأسلوب القالب أو الرسم بالنسخ (الإستنسل) ويسمونها أرابسك(٥١). ويتضح ذلك فى قصر طوسون فىزخرفة الأسقف.

٢- وجود أربعة أجنحة بأركان البهو الرئيسى لقصر طوسون ، سبق أن نفذها المعمارى المسلم فى قصر الأخيضر ببادية العراق ، حيث يوجد بأركان البهو الرئيسى وقاعة العرش أربعة بيوت (أجنحة) (٥٢).

٣-لعل تقسيم الواجهة إلى مستويات متوازية بواسطة عراميس ملفوفة باستدارة غائرة فالعمارة الأوروبية المتأثر بطراز بالاديو ، والذى إنتقل إلى بريطانيا فى فترة النهضة الحديثة (الكلاسيكية الجديدة) هو نتيجة إعجاب وتأثر المعمار الإيطالى بزخرفة الأبلق والمشهر المعمارية ، التى يستخدم فيها بالتتابع أحجارا قاتمة وأخرى زاهية، وهو أسلوب عرفه العرب فى بعض عمائرهم قبل مجئ الإسلام ، وانتشر بعد ذلك فى العمارة العربية الإسلامية .

٤- وجود الدروع التى تزين سقف قصر طوسون والأبواب التى تغلق على الأجنحة الأربعة بالطابق الأرضى وتمثل شعارات الأمير طوسون ، وتتشابه أيضا مع شعارات الرتب والنياشين التى وجدت تزين منشآت وتحف القرن (١٩م) فى مصر تأثرا بفنون عصر النهضة والباروك التى عرفت استخدام المونجرام ، وهو العلامة التى ترمز إلى شخص ما وتتألف من أحرف إسمه الأولى مرسومة بشكل متشابك وهو تقليد أوروبى شاع بكثرة فى النصف الثانى من القرن (١٣هـ/١٩م) على العمائر والمخطوطات والتحف التطبيقية، وان كانت معرفته فى أوروبا تعود إلى القرن (١١هـ/١٧م) ماهو إلا إنعكاس للرنوك والخراطيش الإسلامية فى العصر المملوكى فى مصر والشام ، أو للطغراء العثمانية(٥٣).

٥-زخرفة أسقف معظم الغرف فى الطابقين الأرضى والعلوى بالإضافة إلى سقف البهو بالطابق العلوى بقصر طوسون ، تزينها زخارف تشبه إلى حد كبير زخرفة جلود الكتب والسجاجيد عند العرب المسلمين ، والتى تتمثل فى وجود صرة فى الوسط وأرباعها فى الأركان ولاغرو فى ذلك فقد كان البنادقة هم أول من أخذ صناعة التجليد الإسلامية فى القرنين (٩-١٠هـ/ ١٥-١٦م) ونقلها عنهم صناع الغرب ، فلا عجب إن وجدنا فى صناعة التجليد الأوروبية المختلفة كثيرا من تفاصيل الصناعة الإسلامية وزخارفها(٥٤) . وكان السجاد أيضا مما أخذه الأوروبيون عن الشرق منذ القرن

(٥٠) حسن الباشا : عصر النهضة، ص ص ٣٣، ٤٠.
(٥١) زكى محمد حسن : فنون الإسلام . ص ٦٦٢.
(٥٢) يقع قصر الأخيضر فى بادية العراق ، إلى الجنوب الغربى من مدينة كربلاء بمسافة (٥٠كم) وهو يعود إلى زمن حكم لخليفةالعباسى أبوجعفر المنصور سنة (١٥٧هـ/٧٧٣م).
على محمد مهدى : الأخيضر ، طبع مديرية الآثار العامة العراقية، بغداد سنة ١٩٦٩م. ص ص ٩، ١٧-١٨ ، لوحة رقم (١).
(٥٣) حسن محمد نور : تحف زجاجية وأخرى بللورية من عصر الأسرة العلوية. دراسة أثرية فنية لنماذج من القرن (١٣هـ/١٩م) مجلة كلية آداب سوهاج ، العدد ٢٢، مارس ١٩٩٩م ، ص ص ٢٠-٢١.
(٥٤) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٦٦٤.

(٨هـ/١٤م) فتعلم الصناع الغربيون صناعته من المسلمين ، واحتفظوا مدة طويلة بالأساليب الشرقية فى زخارفه[٥٥]. ومما لاشك فيه أن زخرفة الأسقف الأوروبية قد تأثرت بزخرفة هذين الفنين.

٦- البائكتان اللتان على جانبى البهو بالطابق الأرضى بقصر طوسون ، وتطل كل منهما على البهو بثلاثة عقود ترتكز أرجلها على إثنى عشر عمودا فى كل بائكة متأثرة بما كان فى قصر الحمراء فى غرناطة[٥٦]. ومنها نقل الأوروبيون هذا الاسلوب إلى بلادهم ، ثم اعادوه إلى بلاد المسلمين مرة أخرى.

٧- إذا كان المعمار قد اهتم بناصيتى الواجهة الغربية بقصر طوسون نقلا عن عمارة النهضة الأوروبية ، بتقسيمها تقسيم حجر نواصى بقصد الزينة وهو مايسمى بالأحجار الأترويسة أو النواحى الفنيسية ، فقد سبقه فى ذلك المعمار المسلم فى زخرفة النواصى مثلما حدث فى جامع الأقمر، وجامع الصالح طلائع ، وضريح الإمام الشافعى..... وغيرهم من المنشآت ، حيث جعل بالنواصى شطف متوج بصف أو أكثر من المقرنصات . وفى بعض الأحايين جعل بالناصية عمود ناصية وهو فى الحالة الأخيرة له وظيفة جمالية وأخرى إنشائية كما فى كثير من الأسبلة منها سبيل الناصر محمد بن قلاوون بالنحاسين ، وسبيل الجاى اليوسفى بسوق السلاح، وسبيل ابراهيم بك المناسترلى بشارع ماراسينا .... وغيرها .

٨- النوافذ المستديرة (نوافذ العجلة) الموجودة بالجدار الجنوب لبئر السلم الرابط بين الطابقين الأرضى والعلوى ، والموجودة أيضا بالجدار الجنوبى للجناحين الجنوبى الغربى والجنوبى الشرقى بقصر طوسون عرفتها العمارة الأوروبية فى الطراز القوطى ، ومنه انتقلت إلى عمائر عصر النهضة . وهذه النوافذ فى الأصل شرقية إسلامية، عرفتها العمائر المملوكية فى مصر والشام وجاء ذكرها فىالوثائق باسم عين الطور وعين الحسود . وتوجد فى العمائر المملوكية أعلى حنية المحراب وتغشى بالجص المعشق بالزجاج الملون ، ولما انتقلت إلى العمائر القوطية أصبحت تغشى بالرصاص المعشق بالزجاج الملون بدلا من الجص . وفى بعض الأحايين استبدل الرصاص بالسدايب الخشبية والزجاج الملون بالزجاج الأبيض ، كما هو الحال فى قصر طوسون بقصد إدخال كمية كبيرة من الضوء.

ومما تجدر الإشارة اليه ، أنه على الرغم من ظهور مواد إنشائية حديثة بسبب التقدم التكنولوجى فى أوروبا منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادى ، مثل صناعة الحديد الزهر (الظهر) والمطاوع والخرسانة المسلحة والأسمنت ، إلا أن مصر لم تتأثر بها بشكل كبير ، ففى الوقت الذى كانت أوروبا تستعمل فيه الأسطح من الخرسانة المحصورة بين الكمرات الحديدية ، حيث لم يكن قد ظهر بعد استخدام المشبكات الحديدية التى تستعمل الآن فيما يعرف بالخرسانة المسلحة ، نجد قصر طوسون قد استعمل فى تسقيفه الأخشاب تعلوها دكة مكونة من ترصيص الطوب والرديم واللياسة . كما لم يستعمل المعمار فى بنائه الأسمنت كمادة ربطة ، وظل محافظا على استخدام مادة الربط التى كانت معروفة من قبل ، والتى تعرف بالمونة المخمسة (الغافقى - الخافقى - المونة الجيرية) وهى مونة مكونة من الجير والحمرة والرمل ، أو الجير والقصرومل (رماد الفرن) والرمل بنسبة ٢:٢: ١[٥٧]. ولعل السبب فى استخدام هذه المونة فى تلك الفترة كما سبق ذكره راجع إلى عدة عوامل هى :عدم وجود مصانع البلاد لانتاج الأسمنت ، وإن استيراد الأسمنت من اوروبا سوف يكلف البلاد الكثير

(٥٥) زكى محمد حسن : نفس المرجع ، ص ٦٦٥.

(56) (s)Sophia Beale: Op. Cit., p. 114

(٥٧) توفيق عبدالجواد ومحمد توفيق عبدالجواد : مواد البناء وطرق الإنشاء . طبعة سنة ١٩٦٧.ص١٢.

والكثير وخاصة أنها مادة جديدة وغالية الثمن ، وربما كان الأوروبيون يعتبرونها من أسرار بلادهم الصناعية هذا فضلا عن أن المعمار فى مصر لم يسبق له أن شيد بها ليعرف نتيجتها.

ولكن يلاحظ أن المعمار استفاد من التقدم التكنولوجى فى استخدام الحديد الزهر(٥٨) فى صب الأعمدة التى يرتكز عليها سقف البهو الرئيسى بالطابق الأرضى ، والأعمدة التى يرتكز عليها البائكتان اللتان على جانبى ذات البهو فى الجهتين الشمالية والجنوبية ، كما تمت الاستفادة من هذا التقدم فى استعمال ألوان البوية الحديثة التى وسيطها الزيت.

وسن مظاهر التطور فى هذا القصر ، كما فنغيره من القصور الحديثة فى القرن ١٩ م ، هو أن مياه الصرف الصحى أصبحت تسير فى مواسير إلى حيث التخلص منها ، بدلا من أن تتجمع فى آبار (ترنشات) ، ثم تكسح (تنزح) . وأصبحت مياه الشرب والاستحمام ترد إلى القصر عبر مواسير أصغر حجما من سابقتها عن طريق الضخ بواسطة وابور (ماكينة) رفع المياه . وكانت الاضاءة فى القصر تتم بواسطة فوانيس الغاز(٥٩).

مما سبق نخلص إلى أن قصر الأمير طوسون تأثر بطراز عصر النهضة الأوروبية الحديثة بصفة عامة والبريطانية بصفة خاصة ، وتمثل هذا التأثر فى التخطيط على شكل حرف (H) الأفرنجى ، والتماثل التام بين أجزاء التخطيط ، وكذلك بين أجزاء الواجهات ، واستخدام المدخل التى يتقدمها أعمدة أو دعامات تحمل شرفات، واستخدام الحشوات الغاطسة والفصوص والأعمدة الكلاسيكية، وتتويج الواجهات بكرانيش أسفلها وحدات النوايا والأسنان ،واستخدام الأعمدة الضخمة داخل المبنى متأثرة بطراز بالادي الذى اعيد احياؤه فى بريطانيا ، ووجود قاعة استقبال (بهو كبير) ضخمة وتتوسط المبنى ، والنوافذ المستطيلة كبيرة الحجم للأرض والتى يعلو بعضه البعض، ووجود سلم ضخم فى مكان بارز من قاعة الاستقبال الكبرى وهذا السلم ذو جناحين . هذا إلى جانب وجود بعض التقاليد المعمارية والفنية التى لها أصول عربية إسلامية من زخارف نباتية، ونوافذ ، واهتمام بالنواصى ، والبوائك ... وغيرها . هذا إلى جانب الأخذ ببعض مظاهر المدينة الحديثة فتلك الفترة التى شيد فيها القصر .

التوصيات:

بناء على ماسبق ذكره يوصى الباحث بما يلى:

١- ضرورة تسجيل وتوثيق القصر معماريا وزخرفيا . ويشمل ذلك الرفع المعمارى والمساحى لجميع عناصر القصر، على أن يكون الرفع شاملا : مساقط أفقية - قطاعات - واجهات - تفاصيل - مناسيب مرتبطة بالرفع المساحى للمبانى المحيطة والشوارع ، مع اجراء أعمال التصوير الفوتوغرافى بمقياس رسم، والتصوير بالفيديو للحالة الراهنة لكل مشتملات القصر .

٢- عمل الدراسات والأبحاث اللازمة بموقع القصر لحركة المياه السطحية والجوفية ومناسيبها ومكوناتها المذابة من أملاح وكبريتات وخلافه ، من مواد كيميائية أو صرف صحى ومدى تأثيرها على الأساسات الحالية، مع عمل القياسات اللازمة لمعرفة نسبة الرطوبة ، وتأثيرها على الحوائط .

---

(٥٨) استخدام الأعمدة من الحديد الزهر لم يكن منتشرا بكثرة فى العمائر المدنية فتلك الفترة ، وكذلك فى العمائر الدينية ، حيث لم يوجد إلا فى أمثلة قليلة منها مسجد الامام البوصيرى ، بمدينة الإسكندرية ، الذى أعيد تشييده زمن حكم الوالى محمد سعيد باشا سنة (١٢٧٤هـ/١٨٥٧م).

(٥٩) على باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة . صدر منها ١١ جزء (١٩٨٠-١٩٩٤م)، ج ١ طبعة سنة ١٩٨٠ م ، ص ص ٢٠٧-٢٠٨.

٣- إعداد مشروع ترميم إنشائى معمارى شامل للقصر مبنى على الدراسات السابقة ، أو مايستجد من دراسات أثناء اعداد المشروع وطبقا لما تتطلبه ظروف فى العمل ، على أن يشمل المشروع : دراسة البيئة المحيطة بالقصر لحمايته ، عمل دراسة للتربة والأساسات وطرق علاجها ، إصلاح شبكات الصرف الصحى والتغذية وشبكة الكهرباء ، تحديد الأسباب التى أدت إلى حدوث الشروخ بجدران القصر والدروة (السور) التى بأعلاه، عمل دراسة للزخارف الفنية بالقصر لترميم الباقى منها واستكمال الناقص على النسق القديم. إعداد دراسة للسقف الجمالونى الذى كان يعلو السلم الرابط بين الطابقين الأرضى والعلوى الذى تأثر بفعل الحريق الذى شب بالقصر وذلك حتى يصبح القصر صالحا للإستخدام من قبل الجهة المختصة.

معجم المصطلحات الواردة بالبحث :

١- أحجار النواصى :Quoins stons
وتسمى أيضا أحجار ترويسه ، أو نواصى فنيسية Venetian Quoins وهى تأخذ هيئة مربعة أو مثلثة تعطى ركن (ناصية) البناء ميزة خاصة ، وتجذب نظر الرائى من القاعدة حتى الرفرف (القمة - الكورنيش).
شارلز جورلى : المرجع السابق ، ص ٣٢ لوحة (٢) ، ص ٧٥.
وقد وجد هذا النوع من الأحجار بناصيتى الواجهة الغربية بقصر الأمير محمد طوسون باشا بروض الفرج .
٢- البانوهات الغائرة : Caissonsأو Coffers أو Sunk panel
البانوهات أو الحشوات الغائرة (الغاطسة) هى وحدات كانت منتشرة فى العمارة الكلاسيكية ، تزين باطن القباب Coffered domes كما فى قبة معبد البانثيون بروما ، وكذلك فى الأسقف Coffered Ceilings كما فى سقف كنيسة سانتا ماريا ديلى آنجيلى فى روما . وأيضا كات منتشرة فى زخرفة باطن العقود Coffered arches الرومانية بشكل عام .
شارلز جورلى : نفس المرجع ، ص ٢٠ شكل ١٦ ، ص ٢١ شكل ١٧-١٨، ص ص ٤٩، ٧٢.
Fletcher (B): Op. Cit. P.616.
وقد وجد هذا العنصر يزين سقف البهو الرئيسى بالطابق الأرضى بقصر الأمير محمد طوسون باشا بروض الفرج .
٣- التكنة(الطبلية)Entablture
هى الجزء الذى يعلو تيجان الأعمدة فىالعمارة الكلاسيكية، وتكون ربع ارتفاع العمود،وقد تمتد بين تاجى عمودين أو أكثر ،وهى تتكون من ثلاثة أقسام : الحمال (الغرابة) architrave والإفريز (البحر) Freize، والكورنيش (الرفرف) cornic وهى ذات عدة طراز منهاالتوسكانى، والدورى ، والأيونى، والكورنثى، والمركب. والحمال: هو الجزء السفلى للتكنه، وهى تمثل الكمرة المرتكزة مباشرة على تاج العمودأو الأعمدة ، أماالإفريز: فهو إزار زخرفى فى وسط التكنة، فى حين يمثل الكورنيش: الجزء العلوى للتكنة الذى تزينه خطوط مستمرة متداخلة ، ويطلق أيضا الكورنيش على البروز القالبى الذى يتموج وينهى حدود الباب والشباك.

شارلز جورلى: المرجع السابق ص ص ٤٦، ٤٨، ٥٢، ٥٦، ٦٠، ٦٨

ثياو ريتشارد برجير: من الحجارة الناطحات السحاب ، ترجمة محمد توفيق. دارالنهضة سنة ١٩٦٢ م. ص ص ٨٧ ، ٨٩، Harris(J0: Op.Cit., p 19.

وقد وجدت التكنة تعلو تيجان الأعمدة الحاملة لشرفة المدخل الرئيسى والمدخلين الجانبين بالواجهة الرئيسية الشرقية بقصر الأمير طوسون، وكذلك تعلو تيجان الأعمدة الحاملة لأرجل عقود البائكتين اللتين على جانبى البهو الرئيسى بالطابق الأرضى لذات القصر.

٤- الفص :Pilaster :

الفص وجمعها فصوص pilasters من العناصر المعمارية الهامة المرتبطة بطراز الأعمدة وهى عبارة عن أنصاف أعمدة مربعة ملتصقة بالحائط (أكتاف مدمجة) وتزخرف كالأعمدة ويكون لها تاج وبدن وقاعدة، ويلاحظ أن عرض الفص أقل من عرض بدن العمود. وإذا كانت الفصوص دائما بارزة عن سمت الجدار ، إلا أنه لاتوجد قاعدة ثابتة لتقدير بروز الفص ،ويكون البروز معادلا لربع عرض الفص.

شارلز جورلى: المرجع السابق ص ص ٤٥-٤٦ ، توفيق أحمد عبدالجواد: تاريخ العمارة. ج ١ ، الطبعة الثانية ١٩٧٠م ، ص ١٣٧.

وقد وجدت الفصوص بقصر الأمير طوسون ، حيث وجدت الفصوص التوسكانية الطراز بالواجهة الشرقية ، والفصول الأيونية الطراز بالطابق الأرضى فى البهو الكبير (قاعة الاستقبال)، خلف الأعمدة الأربعة الحاملة لسقف البهو . والفصوص الكورنثية الطراز فى الطابق العلوى ملتصق بالجدران المحيطة لبئر السلم الرئيسى.

٥- النوايا والأسنان :Dentils

هذا العنصر من الوحدات الزخرفية التى أضافها الرومان لكورنيش الطراز الدورى الأغريقى وهى وحدات صغيرة مكعبة بارزة تشبه الأسنان ، وقد ظهرت فى كثير من المعابد الرومانية . وتكون دائما أسفل الكورنيش ، تزين الواجهات ، وأسقف الحجرات والقاعات ، وواجهة الفرنتونات .

ثيار ريتشارد برجير : المرجع السابق ، ص ٣٧.

كذلك يوجد أسفل أرجل عقود البوالك الموجودة بمنتصف الضلعين الشمالى والجنوبى للبهور الكبير بالطابق الأرضى.

٦- مربعات المتوب والترجليف :Metope and triglyph

مربعات المتوب Metope هى مساحات مربعة فضاء (خالية من الزخرفة) صغيرة توجد أحيانا فى بحر التكنة ، ويفصل بينها مستطيلات أو مربعات صغيرة مزينة بخشخانات (قنوات) Flutes تسى الترجليف Triglyph.

(S) Sophia Besle : Op. Cit. , p. 47.

وتوجد هذه الزخرفة بقصر الامير طوسون أعلى واجهات القصر أسفل الكورنيش العلوى المتوجه للواجهات .

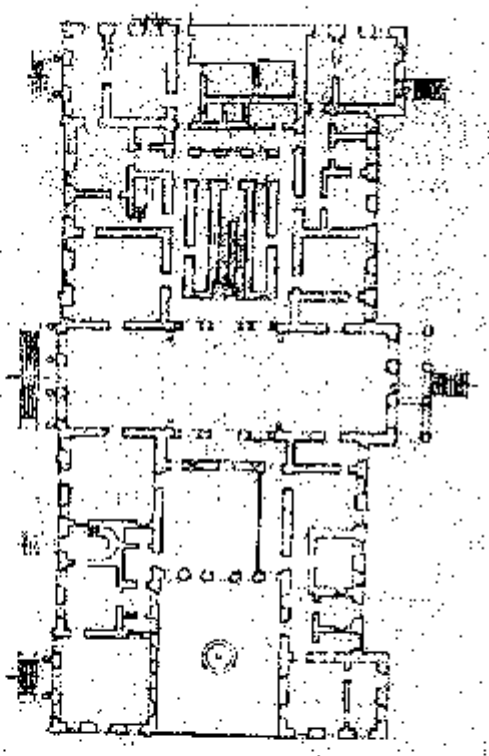

شكل رقم (١)
مسقط افقي للطابق الأرضي
بقصر عمر باشا طوسون
عن المجلس الأعلى للآثار

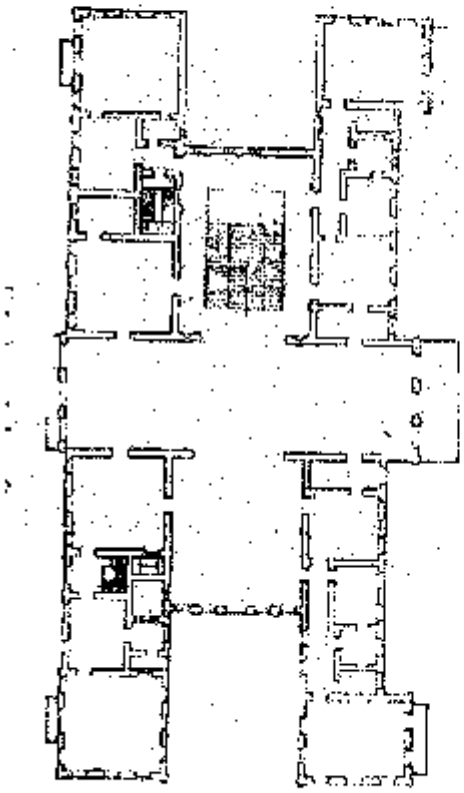

شكل رقم (٢)
مسقط افقي للطابق الأول علوي بقصر
عمر باشا طوسون
عن المجلس الأعلى للآثار

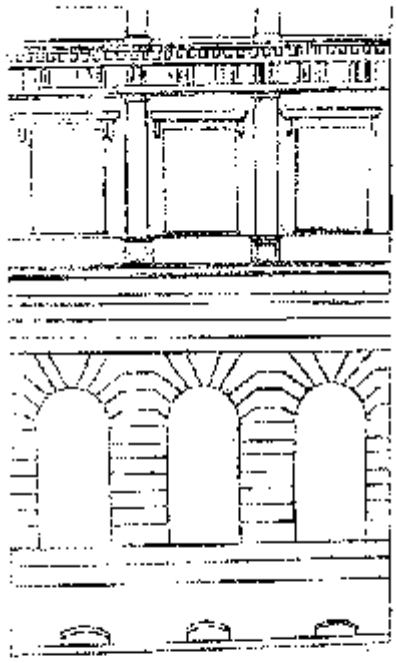

شكل رقم (٣)

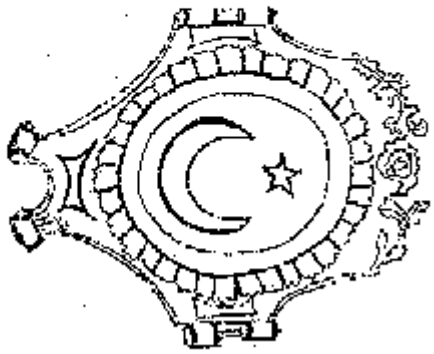

شكل رقم (٤)

شكل رقم (٥)

شكل رقم (٦)

شكل رقم (٧)

شكل رقم (٨)

عن عبد المنصف حسن

لوحة رقم (١)

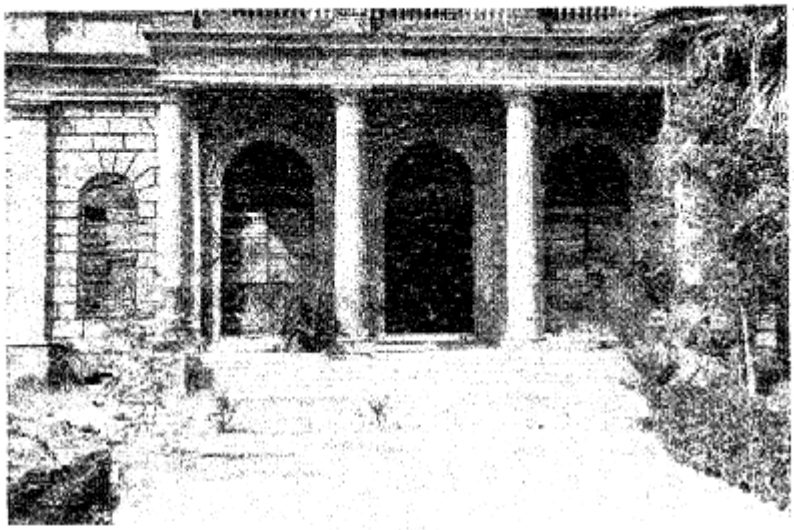

لوحة رقم (٢)

لوحة رقم (٣)

لوحة رقم (٤)

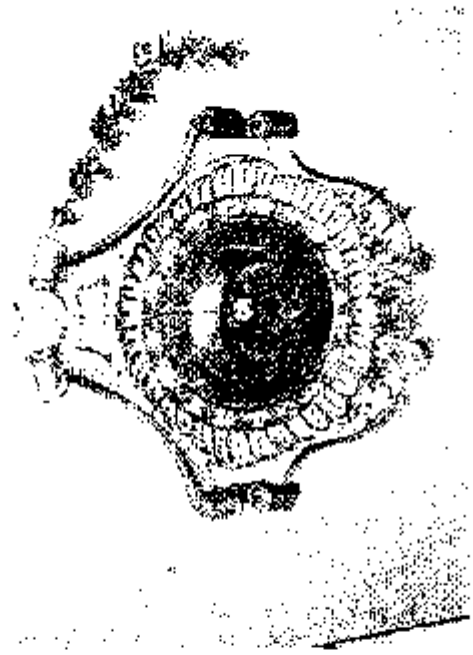

لوحة رقم (٥)

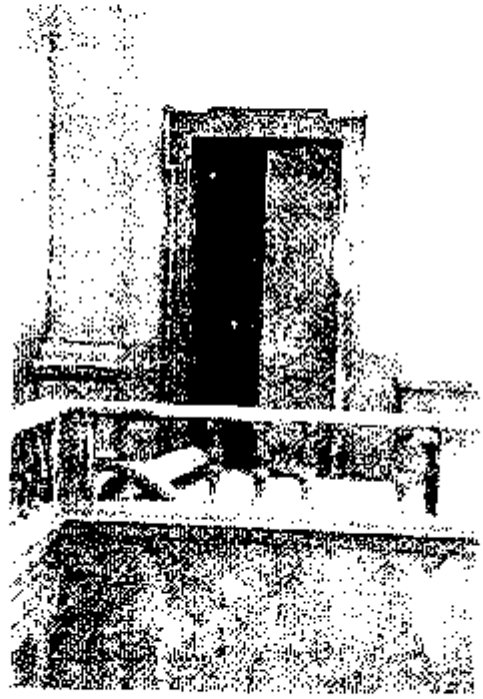

لوحة رقم (٦)

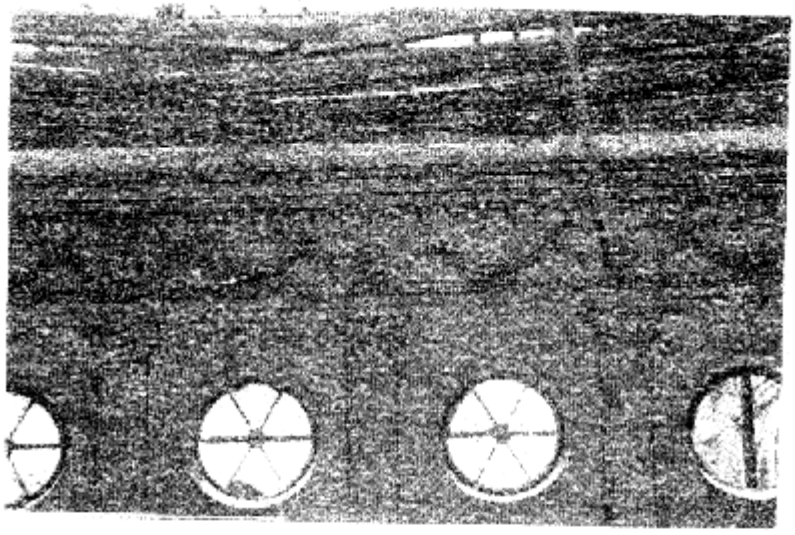

لوحة رقم (٧)

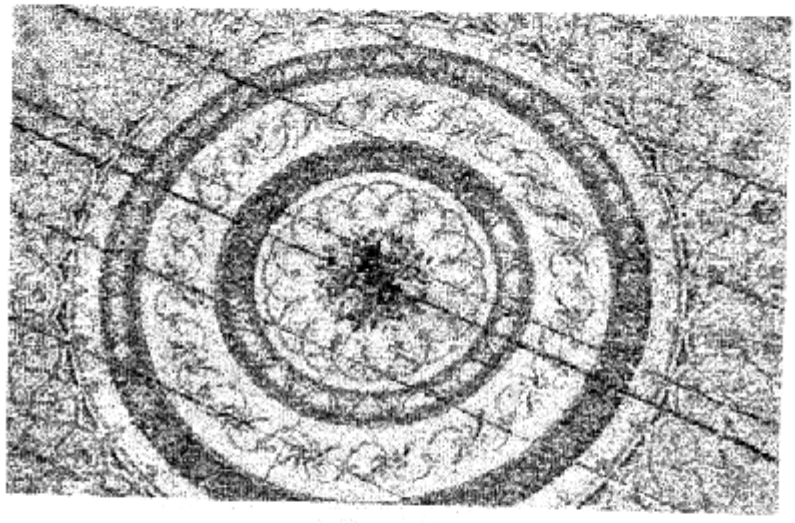

لوحة رقم (٨)